الفصل الأول

نظرة عامة في وظائف الإعلام والاتصال في المجتمعات الديمقراطية

لقد استطاعت وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الحرة والمستقلة ان تكتسب أهمية كبيرة في حياة الناس في المجتمعات الديمقراطية، ويأتي ذلك نتيجة لتعاظم دور الاعلام والاتصال في حياة تلك المجتمعات وفي المجالات كافة، وللتطور المتواصل في وظائف وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الحرة والمستقلة في تلك المجتمعات، حتى ليمكن القول، ان هذه الوسائل قد باتت تمثل ضرورة ملحة بل ولا غنى عنها للناس في تلك المجتمعات.

ولعل من المفيد الإشارة هنا، إلى انه لا يوجد اتفاق اساس حول وظائف الاعلام والاتصال الجماهيري، وكثيراً ما يتم الخلط ما بين الوظائف وما بين التأثيرات عند الحديث عن وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية، وفي حين ان الوظائف تهتم بالدور العام الذي تؤديه وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية، أما التأثيرات فهي نتائج لهذا الدور العام وهي تخصيص وتحديد لهذه الادوار العامة التي تؤديها وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية. [1]

وفضلا عن ذلك، فأن الكثير من الباحثين، يخلطون ما بين أهداف وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية وما بين وظائفها، والحقيقة انهما مختلفتان، فالأهداف تتعلق بالمؤسسة الاعلامية والاتصالية، في حين ان الوظيفة تتعلق بالافراد المستخدمين للوسيلة الاعلامية والاتصالية ـ او المشاركين في الاتصال المباشر ـ وهي تتعلق ايضاً بمردود العملية الاعلامية والاتصالية على المجتمع، لكن ليس معنى ذلك أن الفرد يستخدم الاتصال بلا هدف ولكن غالباً ما يهتم أكثر بنتائج

(1) د. صالح خليل أو اصبع، الاتصال الجماهيري، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1999م، ص161.

تحقيق الهدف (*) أو ما يمكن ان نسميه الوظيفة، وقد تلتقي اهداف ووظائف الاعلام والاتصال في نقاط مشتركة وقد لاتلتقيان، ولكن كلما كان هناك نقاط مشتركة كثيرة بينهما، كلما زادت فاعلية العملية الاعلامية والاتصالية. (*) وبالتالي عظم دور الاعلام والاتصال في المجتمع، ويشار هنا الى ان هارولد لازويل، يعد أول من لفت الانظار الى الاهتمام بدور الاعلام والاتصال وما يؤديه بالنسبة للمجتمع، وهو يعد ايضاً من أهم من فرقوا بين الأهداف والوظائف، اذ حدد أهداف الاعلام والاتصال الجماهيري بستة اهداف هي: مراقبة البيئة، والترابط، ويقصد به

(*) هناك علاقة وثيقة بين نجاح الفرد في تحقيق أهدافه في الاتصال وبين فاعلية عملية الاتصال وفي هذا الصدد يرى أحد الباحثين (أن الضعف الذي يشوب عملية الاتصال او الفشل فيها، قد يرجع الى احد سببين: الأول: ضعف قدراتنا نتيجة لعجزنا عن تحديد هدفنا، والثاني: سوء فهمنا للهدف الحقيقي من مساهمتنا في عملية الاتصال)، ينظر: د.جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الاعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1978م، ص66.

(*) هناك من يرى ان تحقيق فعالية العملية الاعلامية والاتصالية يتوقف على عدد من المتغيرات والعوامل منها: ما يمتلكه المتصل من خبرة وفهم للجمهور وطبيعة الفكرة أو الهدف الذي يسعى القائم بالاتصال لتحقيقه من خلال وسيلة معينة من وسائل الأعلام والاتصال الجماهيرية، ومعرفة خصائص الجمهور المستهدف من حيث اهتماماته وعاداته الاتصالية= =وقابليته للتأثر من خلال اسلوب معين يتحقق بشكل فعال عن طريق وسيلة معينة من وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية فضلا عن معرفة العوامل الانتقائية المؤثرة في سلوكه الاتصالي، وتكاليف استخدام الوسيلة بالنسبة لأهمية الهدف المطلوب تحقيقه، والرسالة الملائمة لنوعية الجمهور والقادرة بأسلوبها ومضمونها على اجتذابه، وأهمية عامل الوقت بالنسبة للموضوع الذي يتناوله الاتصال، ومزايا كل وسيلة وما تحققه من تأثير على كل قطاع من قطاعات الجماهير، والبيئة التي يتم الاتصال في سياقها سواء أكانت البيئة الاجتماعية أم السياسية أم الثقافية وسواء أكانت البيئة محلية أم اقليمية أم دولية، والتشويش الذي يمكن ان يؤثر في الرسالة سواء أكان معنوياً أم لفظياً أم مرتبطاً بالوسيلة، ينظر: د. صالح خليل أبو اصبع، الاتصال الجماهيري، مصدر سابق، ص153، وكذلك، علي عجوة، الأسس العلمية للعلاقات العامة، القاهرة، عالم الكتب (ط4)، 2000/، ص183.

إحداث الترابط بين افراد المجتمع، ونقل التراث الاجتماعي من جيل لآخر، والتنشئة الاجتماعية والثقافية والسياسية، والدبلوماسية المعلنة وغير الرسمية بين الدول، التنمية. [1]

وعلى العموم يمكن تحديد وظائف وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية الحرة والمستقلة في المجتمعات الديمقراطية بالآتي:

1- وظيفة الاستطلاع أو مراقبة البيئة:

وتعد هذه الوظيفة من أهم وظائف الاعلام والاتصال الجماهيري وهي تتعلق بدور وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في استقصاء الانباء والمعلومات، فهذه الوسائل بما تملكه من شبكات واسعة في جميع انحاء العالم من مراسلي الصحف والتلفزيون والاذاعة ووكالات الانباء، تستطيع ان تجمع المعلومات في شتى المجالات والمواضيع والقضايا ويقسم البعض وظيفة الاستطلاع او مراقبة البيئة الى نوعين رئيسين:

النوع الأول: الاستطلاع التحذيري والذي يتمثل في قيام وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية بالابلاغ عن المخاطر التي تهدد المجتمع والدولة مثل الهجوم العسكري، والكساد الاقتصادي، وزيادة التضخم، وغير ذلك.

النوع الاخر: وهو الاستطلاع الادائي أو الخدمي، ويتمثل في نقل المعلومات التي تمس حياة الافراد، او التي يستفيد منها الافراد وتساعدهم في حياتهم اليومية. [2] بمعنى اشباع حاجة الافراد والجماعات (والمجتمعات ككل من المعلومات والبيانات من خلال المعلومات المتنوعة، من معلومات سياسية، وأحداث دولية، ومحلية، وأحوال جوية، ومعلومات سكانية واقتصادية ومالية، تستطيع المجتمعات والحكومات ان تخطط

(1) د. محمود حسن اسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2003م، ص81-85.

(2) د. محمود علم الدين، الفن الصحفي، مصدر سابق، ص50.

للمستقبل وتتعامل مع غيرها من المجتمعات بناءً على هذه المعلومات). [1]

ان اشباع رغبة الجمهور من المعلومات، تعد من الوظائف المهمة التي تقع على عاتق الاعلام الجماهيري من خلال وسائله المختلفة، وهذا يعني ان غاية كبيرة من الاعلام تكمن في توسيع مدارك الجمهور عن طريق تزويدهم بالمعارف والمعلومات واقناعهم بأن يسلكوا سلوكاً معيناً، وحضهم على المشاركة في الحياة العامة. [2]

وتعد المعلومات والمعارف أمرين مطلوبين لاتخاذ القرار، فمد المواطنين بالمعلومات يجعلهم يتخذون قراراتهم بصورة افضل وأكثر دقة وحكمة، الا ان قدرة وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية على التأثير في المعرفة يعتمد على عوامل عديدة من أهمها: التبصر والتوجه المعرفي للمتلقين بهذه الوسائل، ودرجة تأثرهم بالرسائل التي تبثها، فضلاً عن مستوياتهم التعليمية، ويشار هنا إلى أن هناك فئة من الافراد تعد الوسائل الاعلامية والاتصالية مصدراً هاماً للحصول على المعلومات، لذا فهي تتبع تلك الوسائل بهدف الحصول على معلومات عن موضوعات تستحوذ على اهتمامها، وهذا التفاعل مع الوسائل الاعلامية والاتصالية يتيح الفرصة امام افراد هذه الفئة لتنشيط وتدعيم واختيار وربما تعديل الاتجاهات نحو الشخصيات أو الأحداث أو المواقف التي يجمعون عنها تلك المعلومات، فضلا عن ذلك فهناك نوعية أخرى من أفراد الفئة نفسها يستخدمون الوسائل الاعلامية والاتصالية بهدف المراقبة والتأكيد للحصول على المعلومات المفيدة أو ذات الصلة بحياتهم أو مواقفهم الاجتماعية لمراقبة ما قد يطرأ على ما لديهم من معلومات عن تلك الموضوعات، أو لتأكيد الحصيلة المتوفرة لديهم عنها واستخدامها في تفسير أو إعادة تفسير الاحداث الجارية، أو الاستفادة منها في شؤون حياتهم الخاصة والعامة. [3]

2- الوظيفة الإخبارية:

(1) تقرير اللجنة الدولية لمشكلات الاتصال، أصوات متعددة وعالم واحد، مصدر سابق، ص53.

(2) د. عزيزة عبدة، مصدر سابق، ص63-65.

(3) ناهد رمزي، مصدر سابق، ص124-125.

وتتمثل هذه الوظيفة بنقل الاخبار سواء أكانت محلية أم إقليمية أم دولية، ومهما كان نوعها سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية او ثقافية أو فنية، وفي المجالات كافة، وذلك لمتابعة ما يجري حول المرء في عالمه الصغير والكبير، اذ تهدف الاخبار إلى وصل الانسان بالعالم الخارجي غير الشخصي وتزويده بما يستجد من أخبار. (1)

لقد أصبحت الوظيفة الاخبارية اليوم، من أهم الوظائف التي تؤديها وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المتجمعات الديمقراطية، اذ اصبح الإنسان في تلك المجتمعات أكثر من أي وقت مضى، شديد الاهتمام بما يجري حوله، فالاخبار اليوم أمست عاملاً مهماً من العوامل المؤثرة في مجالات الحياة كافة، بما يعني تأثيرها المباشر على حياة الافراد والمجتمعات، اذ اصبح الخبر ينطوي على كثير من الحقائق التي تؤثر على حياة الإنسان، والتي تبنى في ضوئها الكثير من القرارات ولاسيما المهمة منها. (2)

ويرى أحد الباحثين، أن الوظيفة الاخبارية تشترط توافر ثلاثة عناصر أساسية وهي:

أ- **التكامل:** ويعني تتبع الخبر من نشأته حتى نهايته، والبحث عن العناصر المكملة له سواء عن طريق المصادر الأصلية أو اقسام المعلومات.

ب- **الموضوعية:** وتعد من أهم مبادئ تحرير الخبر في المجتمعات الديمقراطية، والموضوعية، وهي ركن أساس لكل عمل اعلامي، ولتحقيق هذا المبدأ لابد من البحث والتحقق من صحة الخبر وأركانه، ولابد من التفريق هنا بين عدم كفاية الموضوعية لأسباب خارجة عن الارادة، وبين التحريف المتعمد للخبر، ويمكن القول ان واقع الحال

---

(1) د. صالح خليل أبو اصبع، الاتصال الجماهيري، مصدر سابق، ص164.

(2)Biumler. Jay, G., and Elihy Katz. Theuses of Mass communications: current pers, pectves on Gratifications Research Bererly Hiuls: sage. 1979, P.13.

يشير الى ان الموضوعية الكاملة حالة مثالية لا يمكن تحقيقها، ومهما حاول الاعلامي الوصول اليها فسوف تظهر بعض العناصر والاتجاهات الفردية.

ج- **الوضوح:** ويقصد به الوضوح في العرض الذي يؤدي الى فهم المحتوى، ومن هنا ينبغي على وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية أن تعرض الاخبار والتعليقات بطريقة واضحة يفهمها المختصون وعامة الشعب على السواء، ولكن لابد من الإشارة هنا، إلى ان مهمة الوضوح في العرض في احد جوانبها قد تنطوي على خطر التبسيط الذي قد يذهب بها الى التحريف، وبالتالي الى عدم فهم المشكلة كما ينبغي، ومن هنا ينبغي الحذر من المبالغة في التبسيط لأن ذلك قد يؤدي إلى شعور بعض فئات المجتمع ولاسيما فئات الصفوة بإهمالهم. (1)

وعلى هذا فأن على الأسلوب الصحفي أو الإعلامي ان يتخذ شكلاً سهلاً يقترب من الاسلوب الدارج، وعلى وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الحرة والمستقلة ان تقدم الأحداث اليومية أو التعبير عما يحدث في الحياة اليومية، ببساطة ووضوح وواقعية مبتعدة بذلك عن الاستعارات والكنايات والتشبيهات والألفاظ الزائدة، وعن كل تعقيد، فضلا عن الايجاز والاختصار والتركيز كي يسهل على جميع الطبقات الاجتماعية فهم محتواها، على الرغم من تفاوت مستوياتهم الثقافية. (2)

3- وظيفة الشرح والتفسير والتحليل للأحداث والوقائع:

وتتمثل في شرح وتفسير وعرض وتحليل الاخبار والاحداث اليومية الجارية المحلية والخارجية، والتعليق عليها بما يوضح ويكشف أبعادها ودلالاتها وجوانبها

(1) د. عبد العزيز الغنام، مدخل في علم الصحافة (ج1)، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1977م، ص253.

(2) أ.د. فاروق ابو زيد، و أ.د. ليلى عبد المجيد، فن التحرير الصحفي، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2000م، ص13.

المختلفة، وتفسير الخبر جزء هام من أجزائه، يراد به شرح بعض المفاهيم أو بعض المسميات أو المصطلحات الواردة في الخبر. [1]

ان الوظيفة التفسيرية للأحداث والوقائع والافكار والتجارب السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والقانونية والرياضية والفنية، وغيرها، تلقي على الاسلوب الصحفي والاعلامي تبعات عديدة، أهمها الجنوح إلى التوضيح والتبسيط، والدقة والتحديد بحيث يفهمها المتخصص ويفهمها المتلقي العادي، فوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية المعاصرة هي حلقة الوصل بين منابع الخبر والجمهور، وعليها ترجمة وتوصيل كلام السياسي بما فيه من تعقيد ودعاية لنفسه وللحزب او للتيار الذي ينتمي إليه، وكلام رجل الاقتصاد بما فيه من اصطلاحات خاصة لا يفهمها العامة من الشعب، وأخبار الرياضة والقضاء...الخ، بما فيها من تعبيرات معينة أو خاصة الى الرأي العام بلغة سهلة، يفهمها العامة من الشعب. [2]

ان التحليل او التفسير والتعليق يمثلان كما يرى البعض، جانباً مهماً من الوظيفة الاخبارية لوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية، سواء من ناحية الجمهور أو من ناحية الوسائل ذاتها، اذ ان كثيراً من الاخبار تبدو غير مفهومة وغير ذات دلالة ما لم يقدم لها خلفيات تاريخية او شروح لبعض المصطلحات او تفسيرات لدلالاتها، وعلى الرغم من اهمية الحقائق كأساس للتقارير الاخبارية الا انها بحاجة إلى تفسير. [3]

ان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية لا تستطيع الوفاء بحق الجماهير من المعرفة من خلال استقاء الانباء وتقديمها فقط، او تقديم أكبر قدر من المعلومات عن الاحداث الداخلية والخارجية، لكن من دون ان تقوم بتحليل هذه الاخبار والأحداث والمعلومات او تقديم شرح وتفسير لها، فالكثير من الاحداث لا يمكن فهمها دون معرفة خلفية هذه الاحداث وتطورها التاريخي اذ ان اهمال تقديم هذه

(1) د. اسماعيل ابراهيم، فن المقال الصحفي، الأسس النظرية والتطبيقات العملية، مصدر سابق ،ص65

(2) أ.د. فاروق ابو زيد، و أ.د. ليلى عبد المجيد، فن التحرير الصحفي، مصدر سابق، ص13.

(3) د.محمود علم الدين، الفن الصحفي، مصدر سابق، ص54.

المعلومات الخلفية قد يؤدي في كثير من الاحيان الى عملية تضليل وسوء فهم لهذه الأحداث. [1]

4- وظيفة إثارة النقاش وإتاحة التعبير عن الرأي:

وتتمثل هذه الوظيفة باتاحة وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية الفرصة لعرض آراء الافراد والجماعات وافكارهم عن طريق المشاركة في العملية الإعلامية والاتصالية، وهي تتيح ايضا الفرصة للتفكير والاطلاع والحوار وتبادل المعلومات في المجالات المختلفة، وهي في هذا تساعد الأفراد والمجتمعات على نقل الحضارات والتقاليد والاتجاهات من مجتمع إلى آخر.[2]

أن وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية التي تعمل في ظل نظام ديمقراطي حقيقي يقوم على مبدأ التعددية، واحترام الرأي الآخر، تشكل وكما يرى أحد الباحثين، سوقاً تتحاور فيه الآراء والافكار من التيارات والتوجهات والمصادر المختلفة، اذ تجد جميع الآراء والافكار فرصاً متساوية في التعبير عن نفسها بحرية في هذه الوسائل، فتلتقي الآراء ببعضها وتتنافس، وكثيراً ما تتلاقى فيغني بعضها البعض الآخر. [3]

إن المناقشة الجماعية عبر وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية، أي مناقشة القضايا والموضوعات التي تنطوي على أهمية خاصة بالنسبة للمواطنين عن طريق التفكير الجماعي الذي يشارك فيه عامة الشعب فضلا عنّ المتخصصين في المجالات المختلفة، تعد من افضل الاشكال التي يمكن استخدامها لايجاد حلول لتلك القضايا والموضوعات، وتتنوع الأساليب التي يمكن من خلالها جذب الجمهور المستهدف للمشاركة في الحوار والنقاش، أذ تكون من خلال المشاركة المباشرة أو بالاتصال التليفوني او البريدي، أي من خلال البرامج الحوارية في الاذاعة او التلفزيون، حيث تعرض التساؤلات وتناقش القضايا والموضوعات أو من خلال تخصيص البرامج التي تتلقى باستمرار آراء الجمهور، أو من خلال البرامج

(1) د.سليمان صالح، مقدمة في علم الصحافة، القاهرة، دار النشر للجامعات، 1994م، ص68.

(2) د. محمد فوزي الجبر، مصدر سابق، 129.

(3) نبيل الصالح، مصدر سابق، ص18.

الخاصة بتقويم وعرض ابداعات المواطنين ولاسيما الشباب منهم، وانتاجهم الفكري، فضلا عن باب او صفحة رسائل او بريد القراء في الصحف والمجلات. (1)

ان اتجاه وسائل الاعلام والاتصال الديمقراطية نحو توفير منبر للحوار والنقاش يتيح عرض الآراء، وتبادل النقد والملاحظات والتعبير عن وجهات النظر المتعارضة.. يعني توفير الحقائق اللازمة حول القضايا والموضوعات التي تهم حياة المواطنين، وتعني ايضا توفير الدعم للمشاركة الشعبية والجماهيرية الواسعة.

5- وظيفة العمل كقناة اتصال بين الرأي العام وصانعي السياسية:

اذ تعمل وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية كقناة اتصال بين الفئات التي يتكون منها الشعب وبين صناع السياسة أي بين الجماهير وحكوماتها، وتقوم وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية بهذا الدور من خلال كشف اتجاهات الرأي العام وذلك باتاحتها الفرصة للفئات المختلفة التي يتكون منها الشعب بالتعبير عن آرائها ووجهات نظرها ومواقفها واتجاهاتها آزاء القضايا والمشكلات العامة، وبذلك تتمكن الحكومات في المجتمعات الديمقراطية من التعرف على تلك المواقف والاتجاهات، بما يعينها على تعديل سياساتها بما يتوافق مع تلك الاتجاهات، وتكون وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية بذلك هادياً ومرشداً للشعب وللحكومات معاً. (2)

ان وسائل الاعلام والاتصال الديمقراطية تحرص على توصيل صوت فئات الشعب، ولاسيما الفئات المحرومة الى الجهات المسؤولة وهي بذلك تجعل المواطنين يتعرفون على أهميتهم وقيمتهم، مما يؤدي إلى زيادة نشاطهم السياسي، وفضلاً عن ذلك فان وسائل الاعلام والاتصال تقوم بنقل القرارات التي يصدرها صانع القرار وتفسيرها وتوصيلها إلى الجمهور، وبذلك فأن رد فعل الجماهير ازاء القرارات وصانعيها يتوقف على ما تختاره وسائل الاعلام والاتصال وتقدمه

(1) د. منى سعيد الحديدي، ود.سلوى امام علي، الاعلام والمجتمع، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2004م، ص218.

(2) د. هاني الرضا ود. رامز مجمد عمار، مصدر سابق، ص145.

وترشحه. وكذلك اسلوب التعليق والتحليل الذي تتبعه، وهو ما يؤثر بدوره في تنفيذ هذه القرارات و يؤثر ايضا في مدى الثقة بالحكومة. (1)

6- وظيفة التعبير عن السياسات السائدة في المجتمع:

وتتمثل هذه الوظيفة في ان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية تؤمن قناة مستقلة للاتصال السياسي بين المجموعات المختلفة التي يتكون منها المجتمع، بمعنى انها تتيح الفرصة للتعبير عن السياسات والاتجاهات السائدة في المجتمع، وهي تتيح عرض وجهات النظر السياسية والاجتماعية في البلد الذي توجد فيه إذ أن جوهر هذه الوظيفة يكمن في محاولة توجيه السياسة العامة التي تتبعها الدولة لخدمة مصالح الجماهير. (2)

وتهدف أيضا الى مساعدة الأفراد والتيارات السياسية والاجتماعية على ان يكون لهم رأي تجاه القضايا والمشكلات المختلفة، وتساعدهم كذلك على تقويم الاشياء وتحديد مدى منفعتها أو افضليتها بالنسبة لهم مما يمكنهم من ترتيب الأشياء التي يواجهونها ترتيباً يساعدهم على اتخاذ قرار أو سلوك معين تجاه هذه المشكلات او الاشياء، فضلا عن ذلك فان هذه الوظيفة تساعد الافراد على التأقلم الاجتماعي وذلك من خلال تكوين علاقات جديدة بين الافراد والجماعات وتقويها وتدعمها. (3)

وفضلاً عما تقدم فأن هذه الوظيفة يمكن ان توفر للمهتمين مؤشرات عن نمط تفكير الناشطين السياسيين، والقوى الضاغطة او جماعات المصالح، والفئات الاجتماعية التي تلعب دوراً مهماً في الديمقراطيات ولاسيما الغربية منها، كالنقابات، والتجمعات المهنية، والتجمعات الدينية، تجمعات المثقفين...الخ، فضلا عن توفيرها معلومات مهمة عن اهتمامات هذه القوى وأهدافها، والطرق التي تعتمدها من أجل تحقيق هذه الأهداف، وطرق مشاركتها في حياة المجتمع. (4)

7- تعزيز القيم والسلوكيات الديمقراطية:

---

(1) د. ثناء فؤاد عبد الله، مصدر سابق، ص312-327.

(2) د. محمد منير حجاب، المقال الافتتاحي، مصدر سابق ، ص34.

(3) د. اسماعيل إبراهيم، مصدر سابق، ص84.

(4) د. عصام سليمان، مصدر سابق، ص131-132.

وتتمثل هذه الوظيفة باتجاه وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية نحو تكريس قيم الديمقراطية والحرية السياسية، والعمل على تنشئة أجيال مؤمنة بالديمقراطية والحرية، من خلال بناء وعي ديمقراطي عميق وواضح، فالوعي الديمقراطي ليس موجوداً بشكل جاهز في أية ثقافة وعند أي مجتمع او شعب، إذ انه يتقدم بقدر ما تنجح النخب والمؤسسات السياسية والثقافية والاجتماعية ومنها وسائل الأعلام والاتصال الجماهيرية في بناء هذا الوعي، أي في إعادة التفكير في مبادئ الديمقراطية ومقتضياتها في ضوء السياقات التاريخية والجيوسياسية والثقافية الخاصة بكل دولة او مجتمع وليس هناك شعب يستطيع ان يوفر على نفسه العمل لبناء الديمقراطية في وعي افراده، او بناء الوعي الديمقراطي، أو بلورة مضمون الخيار الديمقراطي كنظام للحاضر والمستقبل، [1] ومن هنا فأن لوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية دور كبير ومهم في بناء وعي ديمقراطي قوي وذلك من خلال سعيها إلى تكريس القيم الديمقراطية في المجتمع وفي حرصها على ان تكون منبراً حراً يتاح لأفراد الشعب من خلاله التعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم في مجمل القضايا والموضوعات التي تهم حياتهم، فضلا عن حرصها على الدفاع عن قيم الديمقراطية ضد أي انتهاك قد تتعرض له سواء من السلطة الحاكمة او من القوى المهيمنة الأخرى.

8- وظيفة تحفيز المواطن على المشاركة في الحياة السياسية:

تضطلع وسائل الاعلام والاتصال في المجتمعات الديمقراطية بمسؤولية ومهمة حض وتحفيز المواطنين على التعلم والتعمق والمشاركة الفعالة في الحياة السياسية والقدرة على التأثير عليها، فالديمقراطية الحقيقية تتضمن حق المشاركة في إدارة حياة المجتمع والتأثير عليها، من خلال الأطر الفاعلة مثل الأحزاب وجماعات الضغط، والجمعيات، والاحتجاجات الجماعية والفردية...الخ.

ان وسائل الاعلام والاتصال في المجتمعات الديمقراطية تعمل على تعميق شعور المواطن بقدرته على الاهتمام بمحيطه السياسي وفهمه وتحليله والمشاركة

(1) برهان غليون، أزمة الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، في كتاب الديمقراطية والتربية في الوطن العربي، مصدر سابق، ص119-120.

فيه، ويتميز هذا التعامل مع المواطن بابراز الاحترام لقدراته مما يعزز ثقته بوسائل الاعلام والاتصال،ويساعد ايضا على إشاعة قواعد تعامل مبنية على الاحترام وقبول الرأي الآخر بين المواطنين. [1]

إن الأسلوب الجديد لدور المواطن في السياسة في المجتمعات الديمقراطية يتعدى حدود الدعوة إلى جمهور معني ومطلع، فاذا ما أريد للديمقراطية أن تكون قابلة للتطبيق وهادفة، فلابد من مشاركة المواطن في العملية السياسية، وإذا ما كانت هذه المشاركة محدودة، فأن معظم المراقبين يجمعون على انها ديمقراطية هزيلة، وذلك لأن أهداف المجتمع في دولة ديمقراطية تعرف وتطبق من خلال الحوار والاهتمام العام والمشاركة في العملية السياسية. [2]

إن المشاركة في العملية السياسية في المجتمعات الديمقراطية، تنبع من ايمان المواطنين في تلك المجتمعات بأن لهم حقوقاً ولهم آرائهم، ودورهم في إدارة الحياة في المجتمع، لهذا يتم الربط بين المشاركة السياسية والعملية الديمقراطية، وتتضح المشاركة في بعدها السياسي (باجلى الصور في التعددية السياسية والفكرية، حيث يتضح في المشهد السياسي توزيع الأدوار في إدارة وتنظيم الحياة السياسية، وتتوفر الحرية في القيام بالمسؤوليات بما فيها حرية التعبير، وعدم التمييز على أي من الأسس العقائدية او الطائفية أو العشائرية، والمشاركة في القرار والسلطة ليست توزيعاً للحصص والمناصب الذي يستهدف إرضاء الجمهور شكلياً، بل هي إسهام في إدارة الشؤون العامة وفي مراقبتها) [3].

9- وظيفة التوعية والتنمية السياسية:

وتتمثل هذه الوظيفة بسعي وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية نحو بناء وتعزيز وتعميق الوعي أو الإدراك السياسي للمواطن، والذي يعني معرفة المواطن بحقوقه السياسية وواجباته، وما يجري حوله من أحداث ووقائع، وكذلك قدرة المواطن على التصور الكلي للواقع المحيط به كحقيقة كلية مترابطة العناصر،

(1) نبيل الصالح، مصدر سابق، ص19-20.

(2) رسل جيه. دالتون، مصدر سابق، ص53.

(3) د. هادي نعمان الهيتي، اشكالية المستقبل في الوعي العربي، مصدر سابق، ص147.

وليس كوقائع منفصلة وأحداث متناثرة لا يجمعها رابط، فضلاً عن قدرة المواطن على تجاوز خبرات الجماعة او الجماعات الصغيرة التي ينتمي اليها لفهم خبرات ومشكلات المجتمع السياسي الكلي، وغالباً ما يدل الوعي او الإدراك السياسي على السعي الدائب وراء المعلومات وعلى الشعور المتميز للفرد بأنه جزء من مواطني الأمة، ويدل ايضا على ان الفرد قد حصل على الحد الأدنى للتقدم السياسي على الأقل، والوعي السياسي بهذا المعنى يفترض متطلبات عدة أهمها: التعليم والخبرة والحرية الاعلامية، بمعنى حق المواطن في الحصول على المعلومات من المصادر المختلفة، ولاسيما وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية التي باتت اليوم تمثل أهم مصدر للحصول على المعلومات بأشكالها المختلفة، ولابد من الإشارة هنا إلى ان تعرض الفرد المتزايد لوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية ينعكس غالباً على ادراكه السياسي والاجتماعي، و يؤدي ايضا الى خلق او تكوين اهتماماته الواعية ومشاركته في العملية السياسية. (1)

لقد أصبحت وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية، تلعب دوراً مؤثراً للغاية في خلق التوعية السياسية، وفي صقل المشاعر الوطنية والقومية والانسانية وجعلها تصب في قناة واحدة لخلق المواطن الواعي. (2)

ففي النظم الديمقراطية، تحرص وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية على (خلق الوعي السياسي لدى الجماهير، وذلك من خلال اعلامها بكافة الحقائق وتزويدها بشتى المعلومات والأخبار عن الموضوعات والقضايا السياسية، هذا الى جانب طرح الآراء والتحليلات المناسبة، ويأتي ذلك في اطار تزويد الجماهير بخلفية معرفية عن المعلومات السياسية اللازمة الأمر الذي يعين الجماهير على

(1) د. محمود يوسف، الاعلام في خدمة التنمية، القاهرة، بلا دار نشر، 2003م، ص50.

(2) د. عدنن ابو فخر، الصحافة السورية بين النظرية والتطبيق، دمشق، دار الكتاب العربي، 1985م، ص51.

تكوين رأي عام سليم بشتى المجريات والموضوعات الهامة، ومن ثم يأتي الرأي العام سليماً وواعياً ومستنيراً، لأنه قائم على الحقائق وليس على الأكاذيب) [1].

لقد أسهمت هذه التوجهات في زيادة وتحسين المهارات والموارد السياسية لجمهور المواطنين في المجتمعات الديمقراطية المعاصرة - ولاسيما المجتمعات الديمقراطية الغربية - وقد اسهمت في نمو المستوى العام للحنكة السياسية للجماهير في تلك المجتمعات، أو ما يدعى بعملية التعبئة المعرفية، وتعني عملية التعبئة المعرفية امتلاك المواطنين لمستوى من المهارات السياسية والمصادر الضرورية للوصول إلى درجة الاكتفاء الذاتي سياسياً،وبدلاً من الاعتماد على النخبة والجماعات المرجعية (التعبئة الخارجية) فأن المواطنين الآن اكثر قدرة على التعامل مع تعقيدات السياسة واتخاذ قراراتهم السياسية الخاصة بهم. [2]

وفي السياق ذاته، فأن وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية، تسهم مساهمة فعالة في عملية التنمية السياسية التي ينظر اليها البعض على انها (عملية احلالية جزئية أو كلية لأنماط فكرية ومادية تمس بشكل جوهري البنى التحتية (Infrastructure) وحتى الفوقية (Superstructure)، بما يجعلها تتخذ مسارين متوازيين من الصعود أحدهما افقي والآخر عمودي، وكلاهما يتعلق بتغيير الانماط التقليدية في الفكر والتطبيق الى انماط اكثر حداثة وبشكل مستمر) [3].

ومن المفيد الاشارة هنا، إلى أن التنمية السياسية تهدف الى زيادة وتفعيل المشاركة الشعبية في العملية السياسية، بما يعني الاسهام بشكل مباشر وبفعالية في صناعة القرار السياسي، بما يكفل تحقيق مصالح جميع الفئات والشرائح والقطاعات

(1) د. عزيزة عبدة، مصدر سابق، ص148.

(2) رسل جيه، دالتون، مصدر سابق، ص35.

(3) د. حميد حمد السعدون، التنمية السياسية والتحديث، بغداد، مكتبة الغفران للخدمات الطباعية، 2005م، ص39-40.

التي يتكون منها الشعب، وتحقيق تعبئة شاملة تهدف إلى تحريك المواطنين لتحقيق الاهداف والاغراض السياسية. [1]

ومما يجب تأكيده هنا، أنه مع التنمية السياسية تتزايد طاعة النظام السياسي وترتفع درجة استجابته للمطالب الشعبية، والاهتمام بشؤون الشعب، وهذا ما يدفع الى القول ان أي نظام سياسي لا يحظى بالتأييد الخلاق من قبل الشعب، او يتيح المشاركة الفاعلة للجماهير في العملية السياسية هو ليس نظاماً فعالاً أو كفء، أو قادراً على حمل الناس للسير معه، وعلى هذا يمكن القول، ان النظام السياسي المتطور والكفء، هو من يتيح للمواطنين كافة فرص المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية، فضلاً عن الاسهام والمشاركة في العملية السياسية من خلال المؤسسات المكونة للنظام أو مؤسسات الدولة عامة، وعلى ان تستند عملية الاختيار للمناصب والوظائف العامة ولاسيما العليا منها، على اسس العدالة والمساواة، والقدرة والتفاضل، [2] بمعنى ان تكون عملية الاختيار للمناصب والوظائف العامة التي لها مساس مباشر بحياة المواطنين، انعكاساً لمعيار الانجاز والعمل الذي يقوم على عنصرين هما : التفوق والكفاءة، وليس على حسابات، النسب أو الأصل، أو القرابة، أو الطبقة، أو الدين أو العلاقات الاجتماعية أو حتى الأيديولوجية. [3]

ان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية تسهم في عملية التنمية السياسية، وذلك من خلال أفرادها مساحات جيدة تخصصها الرسالة الاعلامية للتنمية السياسية والتثقيف السياسي والإعلام السياسي ذي الطابع

(1) صموئيل هنجتون، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، ترجمة: سمية فلو عبود، بيروت، دار السامي، 1993م، ص56.

(2) الفن توفلر، حضارة الموجة الثالثة، مصراته (ليبيا)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1990م، ص83.

(3) صموئيل هنجتون النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، مصدر سابق، ص49.

الشمولي على المستوى النظري والتطبيقي المحلي والوطني والقومي والاقليمي والعالمي. [1]

كذلك تبصير الجمهور بأهمية المشاركة الواسعة والفاعلة في العملية السياسية (على ان يكون الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام على هذا الصعيد على اساس وفي اطار العلاقة الوثيقة بين البنيان الاعلامي وبنيان المجتمع وتطوره من خلال تعميق الشعور بالمسؤولية لدى الأفراد والجماعات وتجسيد أهمية تواجدهم على الساحة السياسية حرصاً على مصالح الجماعة ومشاركة في صنع القرار السياسي وتحقيقاً للتلاحم بين الحكام والمحكومين) [2].

وفضلاً عما تقدم، فانه يقع على عاتق وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية، مهمة المساهمة في بناء "الثقافة السياسية الديمقراطية "[*] التي تستند على المقومات التاريخية والثقافية والقيمية لكل مجتمع ديمقراطي حسب خصوصيته، وبما يؤدي الى تنظيم التفاعلات السياسية داخل النظام الاجتماعي العام والتي تقود إلى حالة من الفهم والتوافق المشتركين بين الحكام والمحكومين والتي من خلالها يتحدد السلوك السياسي لكلا الطرفين، مما يعني فهم النظام السياسي لأولويات المجتمع وأهدافه، والسعي إلى تحقيقها وقبول المجتمع بمخرجات النظام السياسي والتفاعل معها. [3]

---

(1) محيي الدين عبد الحليم، الاتصال بالجماهير والرأي العام، والاصول والفنون ، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1993م، ص23.

(2) د. عزيزة عبدة، مصدر سابق، ص64.

(*) تعرف الثقافة السياسية: "بانها مجموعة القيم والمعتقدات السياسية الاساسية السائدة في المجتمع والتي تميزه عن غيره من المجتمعات، وهي نتاج التاريخ الجمعي لنظام سياسي معين وكذلك هي نتاج تاريخ حياة الافراد الذين يقومون بخلق ذلك النظام". ينظر: د. مها عبد اللطيف الحديثي، النظام السياسي الديمقراطي والثقافة السياسية، مجلة قضايا سياسية، مصدر سابق، ص36.

(3) د. مها عبد اللطيف الحديثي، مصدر سابق، ص36-37.

ويرى أحد الباحثين أن الثقافة السياسية الديمقراطية يمكن أن تعزز الانفتاح الفكري وتسهل المساومة والتسوية وتكبح دور الايديولوجية في العمل السياسي وخطر الاستقطاب النزاعي، ويمكنها ايضاً ان تكرس الثقة الاجتماعية والحس التعاوني والالتزامات الرئيسة بالنظام والأمة والمجتمع، وتشكل روابط عامودية بين النخب وجماهيرها، وتتسم هذه الثقافة بالديناميكية، أي انها متغيرة وليست جامدة،إذ تتأثر بالتطور السياسي والاقتصادي والتحريك الاجتماعي والمدني والممارسة المؤسساتية والتجربة التاريخية والانتشار الدولتي، وتصنف عناصر هذه الثقافة الى انماط ثلاثة هي: توجيه معرفي يشتمل على معرفة للنظام السياسي والمعتقدات الخاصة به، وتوجيه عاطفي يتضمن إثارة العواطف حول النظام السياسي، وتوجيه قيمي يتضمن التزامات بالقيم والاحكام السياسية المتعلقة باداء النظام السياسي ومدى صلته بهذه القيم. (1)

ويرى أحد الباحثين ان الثقافة السياسية ترتبط بعملية أوسع نطاقاً وهي التنشئة السياسية التي يتم من خلالها اكتساب الفرد اتجاهاته نحو السياسة،ويطورها من خلال تلقينه لقيم واتجاهات اجتماعية ذات دلالة سياسية، لذا فهي عملية مستمرة تتغير وتنتقل عبر الاجيال وعبر ادوات مختلفة منها الأسرة، والنظام التعليمي، ووسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية، وغيرها، فالهدف من عملية التنشئة السياسية هو تكييف وتوجيه سلوك الأفراد السياسي عبر مراحلهم العمرية المختلفة للانسجام مع النظام السياسي وتحقيق استقراره لاحداث عملية تماسك داخلي تنجم عن فهم مشترك لقيم ومعايير المجتمع. (2)

ولابد من الإشارة هنا، إلى ان (عملية التنشئة السياسية يجب ان لا تموّن الوعي السياسي فقط بالافكار المثالية، بل كذلك تمونه بمعرفة حول الحقائق الاجتماعية والسياسية، وهذه هي مسؤولية وواجب وفي نفس الوقت له هدف وهو:

---

(1) أسماعيل الشطي، الكويت وتجربة الانتقال الى الديمقراطية، في كتاب مداخل الانتقال إلى الديمقراطية في البلدان العربية، مصدر سابق، ص137.

(2) د. مها عبد اللطيف الحديثي، مصدر سابق، ص137.

وضع المواطن في حالة يستطيع فيها من اعطاء تقييم واقعي وعقلاني للواقع السياسي والاجتماعي) [1].

ويمكن القول هنا، ان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية واذا ما استخدمت بشكل مناسب يمكن لها (ان تدعم التنمية السياسية وذلك بالمساهمة في امداد الجمهور بالمعلومات والحقائق والخبرات اللازمة، فالانسان بطبعه حيوان سياسي... يبحث عن اشباع حاجاته السياسية ووسائل الاتصال قادرة على تدعيم الوعي الجماهيري السياسي، وذلك بامداده بالمعلومات والخبرات والحقائق والأحداث السياسية بدقة ومصداقية وهذا هو المناخ الملائم للتنمية السياسية، وبالتالي تأهيل الجمهور بالشكل الملائم للمشاركة السياسية وأيضاً المشاركة في عملية اتخاذ القرارات والتعبير السياسي) [2].

10- وظيفة توفير المعلومات لصانعي القرار السياسي:

وتتمثل هذه الوظيفة بمساعدة دوائر صنع القرار من خلال تزويدها بالمعلومات والحقائق اللازمة، وكشف اتجاهات الرأي العام أو نبض الجماهير، مما يساعدها على صنع القرار المناسب أو وضع البدائل التي تحقق أهداف الجماهير، ومن هنا فان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المتجمعات الديمقراطية، تمثل أداة ذات أهمية متزايدة للسلطة، أو دائرة صنع القرار فيها، ذلك ان عملية صنع القرار السليم تتوقف على نوع وكمية ودقة الحقائق والمعلومات التي تنقلها وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية الى المسؤول عن صنع القرار، وبالتالي تصبح اداة او وسيلة لنقل القرارات التي يتخذها صانع القرار، وتقدمها مع تقديم التحليل والتفسير والمبررات التي دفعت صانع القرار إلى اتخاذ مثل هذا القرار والأهداف التي يحققها هذا القرار. [3]

(1) د. شيرزاد احمد النجار، مصدر سابق، ص163.

(2) د. عزيزة عبدة، مصدر سابق، ص22.

(3) د. صلاح بيومي، مصدر سابق، ص24.

ويمكن القول في ضوء ما تقدم، ان هناك علاقة ارتباطية بين وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية وبين صناع القرار في تلك المجتمعات، وتتمثل المظاهر المعبرة عن تلك العلاقة في ما يلي:

أ- **المعرفة:** اذ على الرغم من توفر قنوات توصيل رسمية خاصة بالمصالح السياسية في كل دولة ديمقراطية، فأن صانعي القرار السياسي في تلك الدول يلجاؤون في العادة الى وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية باشكالها المختلفة للحصول على معلومات أوفى ومتطورة عن الاحداث الدولية ومردود فعل الجهات الدولية الأخرى نحوها، فالحكومات تحصل على جزء من المعلومات المتعلقة بحدث دولي ما عبر وسائلها الرسمية، وغالباً ما تبعث سفاراتها بتقارير تقييمية عن تطور معين، وتترك المسؤولين في وزارة الخارجية يعتمدون على وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في إيراد تفصيلات موسعة عن ذلك التطور وتتجلى اهمية وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية كوسائل لمعرفة ما يجري خارج الدولة في حالات الحروب والنزاعات السياسية التي تقطع اثناءها العلاقات الدبلوماسية والتجارية والثقافية...الخ، إذ تحرم الدولة المعنية من أن تحصل عبر وسائل اتصالها الخاصة على معلومات عن الطرف الآخر، وهذا ما يجعل اعتماد كل طرف على وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية كبيراً جداً لاستقاء المعلومات والاخبار عن التطورات والمواقف السياسية للطرف الآخر.

ب- **التقييم:** يولي رجال السياسية وصناع القرار في المجتمعات الديمقراطية اهتماماً خاصاً لوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية ليس لكونها فقط تعينهم على المعرفة والاحاطة بالمجريات السياسية، أو تواليهم بما يستجد من تطورات وأحداث على الصعيد السياسي الداخلي والخارجي، وانما لكونها تمكنهم من استنباط أو استحياء الحلول والمعالجات والافكار والمواقف التي ينبغي اتخاذها بناءً على التقييمات والتحليلات والآراء والافكار والمعالجات التي يعرضها المحللون المتخصصون الذين تستعين

بهم هذه الوسائل لمناقشة وتحليل هذه الأحداث والتطورات وتسليط الضوء عليها، فضلاً عن ذلك فان الدبلوماسيين غالباً ما يعتمدون في تقييمهم للأحداث على مواقف وتحليلات وتعليقات وسائل الاعلام الرسمية في الدول المعتمدين بها ولاسيما في الدول النامية آذ تعكس معظم هذه الوسائل آراء النظام السياسي ومواقفه ازاء القضايا والأحداث الداخلية والخارجية على السواء.[1]

ج- **الأهمية:** تمثل وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية معياراً هاما لصناع القرار السياسي في ترتيب اجنداتهم السياسية، ذلك ان تركيز هذه الوسائل على حدث ما أو قضية او مشكلة معينة، أو اعطائها الأولوية لهذا الحدث او هذه القضية او المشكلة، هي انما تعمل ـ الى حد ما ـ على وضع هذا الحدث او هذه المشكلة او القضية في مقدمة الموضوعات التي تجذب اهتمام صانعي القرار السياسي وبالتالي فهي تتدخل في تشكيل القائمة السياسية لديهم او تعمل على وضع اولوياتها. [2]

د- **معرفة وقياس موقف واتجاهات الرأي العام :** تعمل وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية على مد صانعي السياسة بعنصر هام ومؤثر في عملية صنع القرار، ويتمثل هذا البعد في عرضها لاتجاهات الرأي العام آزاء القضايا والموضوعات المختلفة لاسيما التي تمس شؤونهم ومصالحهم، وهو ما يمكن ان تسترشد به القوى والمؤسسات السياسية التي تشترك في صناعة القرار. وعلى هذا فأن ما تقدمه وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية من تقييم وتحليل للأحداث وبما تعرضه من آراء وافكار ومعالجات... تشكل في مجموعها أقنية رئيسة تمكن رجال السياسة وصانعي القرار من التعرف والاطلاع على مواقف واتجاهات الرأي العام بطبقاته المختلفة، وبالتالي فان أثر

(1) د. محمد مصالحة، مصدر سابق، ص208-210.

(2) Pernard G.Hennessy, puplicopinion Ccoliffornia. Auxbuny press. N. d) P.299.

الرأي العام يكون في الغالب واضح على صانعي القرار بحيث يستجيبون في مواقفهم وقراراتهم آزاء قضايا كثيرة لما تعبر عنه وسائل الإعلام والاتصال بكونها إحدى قنوات الرأي العام.

11- وظيفة تحديد الأجندة الأجدر بالاهتمام بالنسبة إلى الحياة العامة:

وتتمثل هذه الوظيفة بقيام وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية بالعمل على تعريف المواطن بالقضايا الأكثر أهمية بالنسبة للمجتمع (ان كان ذلك بالنسبة لأفراده او لمؤسساته وإظهار حقيقة القوى الفاعلة، والتدخل في معالجة أو حل كل قضية من هذه القضايا، وهنا تلعب ـ وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية ـ دوراً بالغ الأهمية حيث أنه من المعروف ان القضايا العامة في المجتمع المعاصر أصبحت أكثر تعقيداً وتركيباً، وقلما نجد مواطناً يقدر على الوصول الى المعلومات وفهم القضايا واتخاذ موقف منها من دون مساعدة الاعلام، وابرز الأمثلة على هذا ما يدور في الاقتصاد وميزانية الدولة ومشكلة البطالة والتضخم المالي) [1]، ودور المواطن في تغطية عجز الميزانية والمتغيرات السياسية التي تسير بوتيرة سريعة، وغير ذلك.

ويمكن القول ان جوهر ما تقدم يستند إلى نظرية تحديد الاولويات: (Agenda – Setting Theory)، وتقوم الفكرة الأساسية لهذه النظرية على افتراض ان هناك علاقة وثيقة بين الطريقة التي تعرض بها وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية الموضوعات المختلفة، وبين ترتيب أهمية هذه الموضوعات كما يراها هؤلاء الذين يتابعون هذه الوسائل، وتستند هذه النظرية الى عدد من الدراسات التي تم من خلالها اكتشاف ان هناك توافق كبير بين كمية الانتباه لموضوع معين في وسائل الاعلام والاتصال، ومستوى الأهمية التي يوليها الجمهور لهذا الموضوع في مجتمعهم بعد ان تعرضوا لوسائل الاعلام والاتصال، ولا يعني هذا ان هذه الوسائل نجحت في استمالة الجماهير لتغيير رأيها وتبني أية وجهة نظر معينة، بقدر ما يعني انها نجحت في اقناع هذه الجماهير بأن تعد بعض الموضوعات أكثر أهمية من موضوعات أخرى، وهكذا يصبح "جدول اعمال وسائل الاعلام" او ترتيب

(1) د. نبيل الصالح، مصدر سابق، ص18.

أهمية الموضوعات والاخبار عندها، هو جدول اعمال الجمهور نفسه، وبهذا المعنى يمكن القول ان هناك توافق وثيق بين العالم الخارجي وبين الصور التي في رؤوس الذين تمت اجراء الدراسة عليهم. (1)

ولابد من الاشارة هنا، الى انه وعلى الرغم من تسليم بعض الباحثين بالفكرة الاساسية لنظرية الاجندة او نظرية تحديد الأولويات وتأكيد على ان اهميتها تظهر أكثر في العملية الديمقراطية الشاملة، الا ان هناك طائفة أخرى من الباحثين ترى ان هذه النظرية يكتنفها الكثير من الاشكاليات(*) في حين يرى باحث آخر ان العلاقة بين اولويات الوسيلة الاعلامية واولويات الجمهور (ليست منعزلة عن الواقع الاجتماعي ولا عن المتغيرات الأخرى، وهذه المتغيرات تؤثر على الوضع النهائي للأجندة سواء للوسيلة ام للجمهور، ومن المتغيرات الهامة في هذا المجال، درجة تجانس المجتمع وعلاقته بتفضيل وسيلة معينة من وسائل الاتصال او شكل من اشكاله ايضاً الخبرة المشتركة بالقضايا المطروحة بين الوسيلة والجمهور) (2).

12- وظيفة تعزيز روح المواطنة وترسيخ التماسك والوحدة الوطنية:

تضطلع وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية بمسؤولية تعزيز مبدأ المواطنة الذي يقوم على الانتماء الى دولة / وطن ما في مكان وزمان محددين، مع ما يترتب على هذا الانتماء من تمتع المواطنين كافة بالحقوق المشروعة، (ومن التزام بما يقع على كواهلهم من واجبات، وذلك بلا أدنى تمييز بينهم بسبب اللون او الجنس او الانتماء الاجتماعي الطبقي، أو غير ذلك من

---

(1) ملفين ل- ديفليز وساندرابول - روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط3، 1999م، ص365-366.

(*) للاطلاع الوافي على فحوى الانتقادات الموجهة لنظرية تحديد الاولويات، يراجع على سبيل المثال: د. محمود حسن اسماعيل، مصدر سابق، ص275-287، د. محمد عبد الحميد نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، القاهرة، عالم الكتب، 1997م، ص286، وبسيوني إبراهيم حمادة وسائل الاعلام والسياسة، دراسة في ترتيب الاولويات، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1996م، ص36، ود. عزيزة عبدة، مصدر سابق، ص104-105.

(2) د. محمود حسن اسماعيل، مصدر سابق، ص275.

عوامل التنوع والاختلاف والتعدد، مما يختلف في نوعيته وحدته ومداه، من سياق سوسيو حضاري الى آخر، وتكرسياً لما يعزز متانة وتجذر هذا الانتماء المواطني لشعب مجتمع ما بشكل متكافئ وديمقراطي في مجال الحقوق والواجبات، يستلزم الامر... توفير مختلف الشروط والمناخات والآليات الضرورية لتحويل مبدأ المواطنة من مجرد شعار او مطمح اجتماعي او سياسي الى واقع عملي ملموس مؤسس لمجمل القيم والعلاقات) [1].

ويرى احد الباحثين ان مفهوم المواطنة مفهوم شامل ومعقد له ابعاد عديدة ومتنوعة، منها ما هو مادي ـ قانوني، ومنها ما هو ثقافي ـ سلوكي، ومنها ايضاً ما هو وسيلة او هو غاية يمكن بلوغها تدريجياً، ولذلك فان نوعية المواطنة في دولة ما تتأثر بالنضج السياسي والرقي الحضاري، ويتأثر مفهوم المواطنة ايضا وعبر العصور بالتطور السياسي والاجتماعي وبعقائد المجتمعات وبقيم الحضارات والمتغيرات العالمية الكبرى، فحرص وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية على تلبية الاحتياجات الاتصالية للفئات والقطاعات كافة التي يتكون منها الشعب، واتاحتها الفرص لافراد الشعب كافة للتعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم واهدافهم وتطلعاتهم، فضلاً عن حرصها على الدفاع عن المصالح المشروعة والحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقانونية والمدنية للمواطنين، يمكن ان يسهم بدرجة كبيرة في تحقيق انتماء المواطنين جميعاً للوطن، وبالتالي يتحقق ولاؤهم لوطنهم ومواطنة كل منهم للآخر وهنا تنتقل المواطنة من كونها مجرد توافق او ترتيب سياسي تعكسه نصوص قانونية، لتصبح قيمة اجتماعية واخلاقية وممارسة سلوكية يعبر ادواؤها من قبل المواطنين عن نضج ثقافي ورقي حضاري وإدراك سياسي حقيقي لفضيلة معاملة جميع المواطنين على قدم المساواة دون تمييز بينهم بسبب الدين والمذهب والعرق واللون والجنس [2].

---

(1) مصطفى محسن، اشكالية التربية وحقوق الإنسان، في كتاب التربية والتنوير في تنمية المجتمع العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005م، ص27-28.

(2) علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مصدر سابق، ص37-39.

وكذلك فان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المتجمعات الديمقراطية تحرص على تعميق شعور الانتماء، وتحقيق الاندماج الوطني، وتعزيز الروح الوطنية، من خلال خلق الاجماع او الاتفاق حول القيم السائدة في المجتمع ومن خلال المساعدة على الفهم المشترك وتخطي الاختلافات الطائفية والعرقية، والعمل على غرس الشعور بالانتماء وتعميق الولاء[1].

ان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية تستطيع ان تقوم بدور مهم في تعزيز تماسك المجتمع وتوحده حول أهداف عليا يسعى إلى تحقيقها أو حلم عام مشترك، فضلا عن ذلك، فإن وسائل الاعلام والاتصال في المجتمعات الديمقراطية تعمل على تعميق الأحساس بالهوية والتميز الحضاري والثقافي للأمة من خلال التوعية الدائمة للشعب بالرموز التاريخية والوطنية، والاسهامات التي قدمها الشعب او اسلافه في الحضارة الإنسانية، فضلا عن غرس الاحساس في افراد الشعب بان لهم حيوية تميزهم عن غيرهم من الشعوب، وكذلك نقل التراث الثقافي إلى الأجيال الجديدة بما يسهم في تحقيق الارتباط الثقافي بالوطن[2].

وتقوم وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية بالتوعية الدائمة بالمنظومة القيمية للشعب والأمة، والدفاع عنها، وحض افراد المجتمع على التمسك بها وحمايتها،وهو ما يسهم في النهاية في توحيد إطار الخبرة المشتركة للشعب، ويزيد من امكانية التفاهم بين افراده[3].

ومن هنا فأن وسائل الاعلام والاتصال في المجتمعات الديمقراطية تستطيع ان تعمل على (تعزيز مفاهيم حب الوطن، والاعتزاز بالأمة وامكانياتها، واحترام مفاهيم الديمقراطية والحرية، وفهم معنى بناء علاقات انسانية مع الشعوب الأخرى لا تعالي فيها ولا شعور الدونية) [4].

---

(1) د. مجد هاشم الهاشمي، مصدر سابق، ص37.

(2) د. محمود علم الدين، الفن الصحفي، مصدر سابق، ص62.

(3) د. سليمان صالح، مصدر سابق، ص74-75.

(4) د. تيسير أبو عرجة، الاعلام العربي، تحديات الحاضر والمستقبل، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2001م، ص221.

13- وظيفة صياغة المجتمعات وإثراء الروابط الاجتماعية:

وتعد هذه الوظيفة من الوظائف المهمة التي ينبغي على وسائل الاعلام والاتصال في المجتمعات الديمقراطية ان تقوم بها، وذلك حتى يبرز المجتمع الجماهيري كقوة لها وزنها في تسيير الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أذ تلعب وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري دورها في صياغة هذه المجتمعات، وبلورة قيمها واتجاهاتها وايديولوجيتها، وخلق ثقافة خاصة بها[1].

ووسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية يمكنها ايضا. ان تكون عنصراً فعالاً لاستمرار الحياة وتواصلها من خلال عملها على ايجاد صيغة للتفاهم والتعامل بين افراد المجتمع، والعمل على اثراء الروابط الاجتماعية والتكافل الاجتماعي بين افراد المجتمع وجمع صفوفهم وتوحيد كلمتهم، والعمل على تعزيز النشاط الاجتماعي والتعبير عن الحضارة وثقافة المجتمع، وإيجاد قاعدة مشتركة تجمع بين افكار وآراء ومعتقدات افراد المجتمع، وتأصيل الشعور بالانتماء والولاء عند الافراد وإحساسهم بانهم يعيشون ويتعايشون مع بعضهم ولا غنى لبعضهم عن بعض، وان تعمل هذه الوسائل كقناة للتعبير عن عواطف واحتياجات افراد المجتمع وامانيهم مهما تضاءلت او تعاظمت أي ان تكون هذه العملية كمرآة لأفراد المجتمع ومتطلباته. [2]

ان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية تعمل على ربط اجزاء المجتمع من اجل إحداث تجاوب موحد آزاء أحداث البيئة أي تفسير المعلومات الواردة من البيئة وتحليلها وتبيان الموقف الذي يجب ان يتخذ استجابة لها، [3] وهي تقوم ايضا بوظيفة التقارب الاجتماعي باتاحتها الفرصة للإنسان كي يتزود بانباء الآخرين في محيطه الاجتماعي والانساني، وهذا يزيد من

---

(1) د. عزيزة عبدة، مصدر سابق، ص67.

(2) د.محمد عبد القادر حاتم، مصدر سابق، ص42-43.

(4) Harold. D.Las well, "the structure function of communication in society" in schramm Roterts (eds.) The process & Effect & of masscommunication (Chicago: University of Illinois press. 1977)P. 85.

فرص التعارف الاجتماعي والتقارب، والتفهم لظروف وأحوال الآخرين والشعور معهم. (1)

(1) د. عصام سليمان الموسى، مصدر سابق، ص135.

14-وظيفة التطور الاجتماعي وتعزيز النشاط الاجتماعي:

تسهم وسائل الاعلام والاتصال في المجتمعات الديمقراطية في عملية التطور الاجتماعي الذي يزود الافراد بالوسيلة للاتصال بالآخرين وللتفكير وحل المشاكل باستخدام طرق مقبولة في المجتمع، فهو يزود افراد المجتمع بالوسيلة بغية الوصول الى التأقلم الاجتماعي الفريد مع بيئاتهم الشخصية.

ان التطور الاجتماعي يجعل افراد المجتمع متجاوبين بما فيه الكفاية مع قواعد المجتمع حتى يمكن الاحتفاظ بالنظام الاجتماعي، وبالتنبوء بما يمكن ان يحدث وبالاستمرارية، فعملية التطور الاجتماعي تعد الافراد للمشاركة في حياة الجماعة، وان التركيز في هذا المجال يهتم بالذات بموضوعين: أولهما الطريقة التي يحصل بها الناس على المعرفة التي يحتاجونها فعلاً حتى يصبحوا أعضاء في جماعة معينة مثل الاسرة أو المدرسة، او جماعة العمل.. وهكذا، والاخر هو إمداد الأفراد بفهم اوسع لأنواع عديدة من الجماعات يتألف منها مجتمعهم، وقد لا يصبحون أعضاء في بعض هذه الجماعات، ولكن يجب ان يتعاملوا معها في بعض المناسبات المختلفة، وعلى سبيل المثال: المستشفيات، والبنوك، والوكالات الحكومية، وشركات التأمين وفرق كرة القدم أو الفرق الرياضية الخاصة بالألعاب الأخرى، وإدارات الشرطة وغيرها من الجماعات أو المؤسسات الاجتماعية. ولكي يساير الفرد جماعة ما، وحتى بالنسبة للمجتمع ككل، فأن كل فرد عليه ان يحمل في رأسه مجموعات تفصيلية لما قد يتوقعه عندما يتعامل مع هذه الأشكال العديدة والمختلفة من الجماعات التي يتشكل منها المجتمع، ووسائل الاعلام والاتصال في المجتمعات الديمقراطية المتقدمة تقوم بتقديم دروس عديدة يومياً حول كل هذا لموضوعات اذ يتم تكرارها في المحتوى الاعلامي الذي يتعرض له الناس باستمرار يوماً بعد آخر[1].

لقد أصبحت وسائل الاعلام والاتصال في المجتمعات الديمقراطية الحديثة لا مفر منها، وموجودة في كل مكان، ومصدرُ مهم لتحديد كيف يتصرف الأفراد وللفت انتباه الفرد لامداده بالتعريفات والتوجيهات اللازمة لكي يقلد هذا السلوك أو

(1) ملفين ل.ديفليز وساندرابول ـ روكيتش، مصدر سابق، ص292-295.

ذاك، ولكي يعرف أي قواعد للتصرف هي المهمة، وأي معنى يمكن ان ينسبه للأحداث، فضلا عن تعليم الفرد كيف يسيطر على طاقاته الفطرية، والتي إذا أطلق لها العنان بدون أية ضوابط ستؤدي إلى سلوك غير مقبول اجتماعياً ومعطل، وعلى هذا فان وسائل الاعلام والاتصال في المجتمعات الديمقراطية المتقدمة، تلعب دوراً مهماً في عملية التطور الاجتماعي من خلال تعليم الافراد المقاييس الأخلاقية التي يقبلها المجتمع، وذلك بتحديدها اشكال السلوك المنحرف الذي يجب ان يبتعد عنه والذي يتسبب في استنكار المجتمع، وكذلك من خلال تعليمها الافراد كيفية السيطرة على رغباتهم الأساسية ونزعاتهم الفطرية، وبمعنى آخر، فان مساهمة وسائل الاعلام والاتصال في عملية التطور الاجتماعي تتمثل في تشجيع الفرد على ان يقبل مقاييس المجتمع للخطأ والصواب، وأن يسيطر على الميول الفطرية الكامنة التي تطالبه بإشباع المتعة، والتي قد تؤدي الى فوضى واستنكار من المجتمع[1].

ان ما تقدم يمكن ان يساهم في عملية ربط افراد المجتمع ذهنياً ببيئتهم مما قد يؤدي إلى النجاح في تحقيق تأقلم اجتماعي أكثر إيجابية، وفضلاً عن ذلك فان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية يمكن ان تسهم في تعزيز النشاط الاجتماعي، وفي القضاء على الخوف والقهر والسيطرة والقلق الذي ينتاب بعض افراد المجتمع، وهو ما يمكن ان يدفع بالمجتمع نحو التطور والابداع. [2]

ان ما تقدم يشير إلى ان الاعلام (يعد عملية ووظيفة اجتماعية تهدف إلى تنوير الرأي العام الجماهيري، وتبصير الجماعات على اختلاف مستوياتها وتنوع اهتماماتها، وتعدد مناشطها بما يهيئها لفهم وتفسير الموضوعات والقضايا والمواقف التي تمس كافة المجريات والنواحي التي تتعلق بحياتها او تهمها فكرياً من سياسية واقتصادية وعلمية وفنية واخلاقية وقيمية واجتماعية) [3].

(1) ملفين ل.ديفليز وساندرابول، روكيتش، مصدر سابق، ص293-194.

(2) د. محمد عبد القادر حاتم، مصدر سابق، ص43.

(3) د. عزيزة عبدة، مصدر سابق، ص42.

15- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

وتتمثل هذه الوظيفة بتوفير رصيد مشترك من المعرفة يكفل مشاركة اعضاء المجتمع في الحياة العامة بوعي وتآزر. [1] وهذا يعني ان التنشئة الاجتماعية هي عملية هدفها المساعدة في توحيد المجتمع من خلال توفير قاعدة مشتركة للمعايير والقيم والخبرة الجماعية.[2]

ويرى أحد الباحثين ان عملية التنشئة الاجتماعية (تكسب الانسان سمته وخصائصه الانسانية عبر مراحل النمو المختلفة التي يمر بها الطفل الوليد والتنشئة الاجتماعية عملية مستمرة من المهد إلى اللحد، وهي عملية متكاملة وشاملة لجميع جوانب شخصية الانسان الاخلاقية والسلوكية والعقلية والنفسية) [3].

ومن المفيد الاشارة هنا، إلى أن عالم الاجتماع المعروف "دوركهايم" قد حدد ثلاثة عناصر رئيسة أصبحت مفاهيم أساسية في التنشئة الاجتماعية: وهي النظام الاجتماعي، والبنية الاجتماعية، والوظيفة الاجتماعية، واصفاً العملية التربوية في التنشئة الاجتماعية بانها الوضعية التي يتم عبرها انتقال الكائن الانساني من حالته اللا اجتماعية "البيولوجية" إلى حالته الاجتماعية الثقافية، وذلك بموجب نسق من الافكار والعادات والتقاليد والقيم التي يستنبطها الفرد في اطار عدد من المؤسسات الاجتماعية، [4] ومن هذه المؤسسات وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية.

وتتمثل مساهمة وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية في عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأفراد، بتقديم قيم ومُثل تعمل

---

(1) تقرير اللجنة الدولية لمشكلات الاتصال، اصوات متعددة وعالم واحد، مصدر سابق، ص52.

(2) د. صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة، عمان، دار أرام، 1999م، ص105.

(3) فاطمة عباس نذر، التنشئة الاجتماعية الديمقراطية كما يدركها الوالدان والابناء في الاسرة الكويتية: دراسة ميدانية، في كتاب الديمقراطية والتربية في الوطن العربي، مصدر سابق، ص406.

(4) علي وطفة، علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة، الكويت، دار الفلاح، 1998م، ص66.

هذه الوسائل على تسكينها بعقلية الفرد... الأمر الذي يحقق في النهاية تنمية الإنسان فتثري تجاربه وتنمي خبراته،وتهيئته فكرياً ونفسياً وإيجابياً للتفاعل والمشاركة في بناء مجتمعه دون الاحساس بالملل من العمل فضلاً عن ذلك فان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية، تتولى جانباً كبيراً من عملية التربية الفكرية السليمة للأفراد، من خلال تقديم وعرض لمواقف مماثلة تستلهم حلولاً مثالية فتستدعي دائماً نشاطهم الذهني على هذا النحو الجيد من التفكير العقلي مما يعني انها تساهم مساهمة فعالة في التدريب العقلي للأفراد على إصدار الاحكام السليمة في المواقف التي تتطلب ذلك. (1)

ان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية تقوم بدورها في عملية التنشئة الاجتماعية بصورة موازية ومكملة لما تقوم به المؤسسات الأخرى، العائلية والتعليمية، وغيرهما، ان لم تتفوق عليها، ويمكن القول ان ما يزيد (من فعالية دور وسائل الاعلام في التنشئة الاجتماعية الوقت المتزايد الذي يكرسه المرء لها، فالذهاب الى المدرسة والجامعة قد يتوقف بعد سن معينة، اما التعرض الى وسائل الاعلام فيستمر مدى الحياة ولا يستغني الإنسان عنه، لذلك فان وسائل الاعلام، من خلال التزمها بقضايا المجتمع والإنسان، توفر رصيداً مشتركاً من المعرفة الاجتماعية... يمكن افراد المجتمع من القيام بأدوارهم بفعالية ويتيح لهم مجال المشاركة الايجابية في الحياة العامة وشؤونها) (2).

16- وظيفة المحافظة على القيم الروحية للمجتمع: (*)

تعمل وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية على ترسيخ القيم الاصيلة الطيبة وتهذيبها وصقلها، ومحاربة المفاهيم والمعتقدات

---

(1) د. عزيزة عبدة، مصدر سابق، ص65.

(2) د. عصام سليمان الموسى، مصدر سابق، ص134.

(*) لابد من الاشارة إلى ان القيم الروحية الاخلاقية هي حالة متغيرة بين مجتمع وآخر، إذ ان كل مجتمع يضع معاييراً لهذه القيم تتناسب مع خصوصيته وتطوره التاريخي وطبيعة ظروفه وهذه المعايير قد تتسم هي الاخرى بالاختلاف حتى وان تشابهت ظروف المجتمعات (الباحث).

العقيمة الضارة ورفضها، وتأتي وظيفة دعم وترسيخ القيم الروحية في المجتمع في إطار تعبئة الجماهير والهامها بالمثل والفكر والمبادئ وروح العمل الجماعي وتغذية العقل والوجدان بالمبادئ الروحية التي تنزع بالإنسان إلى الاستقامة والجد، مما يؤدي على صلاح الامة ورفعتها. (1)

ويرى أحد الباحثين ان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية ولاسيما الصحافة مسؤولة عن الاخلاق العامة والخاصة، وقد اصبح المجتمع المعاصر يرى ان مسؤولية وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في هذا الشأن أكبر من مسؤولية المؤسسات التعليمية، فوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية قبل البيت والمدرسة في العصر الحديث هي المؤثر الحقيقي في السمو بالجانب الخلقي في الافراد والمجتمعات او الانحطاط بهذا الجانب الى درجة الانهيار(2).

وعلى هذا فلابد ان يكون لوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية دور ايجابي في توسيع نسق المعتقدات لدى الناس وبلورة نسق إيجابي للقيم الاجتماعية، ان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية ومن خلال قيامها بنقل تراث الشعب، أي قيمه وعاداته وتقاليده ولغته، فانها تقوم بأهم وظيفة لها، اذ تمكن الشعب من ان يمتلك خصائصه المميزة، وتجعله كذلك قادراً على حفظ تماسكه ووحدته، فوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية ضرورية لاستمرارية ترابط المجتمع، والحفاظ على كيانه، ومعتقداته، وحماية فلسفته وتوحيد أفراد المجتمع، لتحقيق آمالهم، واهداف مجتمعهم، وأخيراً حماية قيمهم ومعتقداتهم الروحية. (3)

17- وظيفة المساعدة في تحقيق الوئام الفكري:

من الوظائف الحيوية لوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمراطية هي المساعدة في تقليل حدة الفوارق الثقافية بين فئات المجتمع المختلفة، وان تحدث تجانساً فكرياً بواسطة ما تقدمه من مواد اعلامية، فمن واجب وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية ان تحدث وئاماً او تقارباً فكرياً اجتماعياً، أي تحوّل

(1) د. عزيزة عبدة، مصدر سابق، ص65-69.

(2) د. عبد اللطيف حمزة، مصدر سابق، ص25.

(3) د. صالح خليل ابو اصبع، الاتصال الجماهيري، مصدر سابق، ص164-165.

التفاوت الى تقارب اجتماعي بواسطة ما تقدمه من ثقافة ومعلومات وأخبار على جميع المستويات الاجتماعية، وذلك لكي لا توصف بالتحيز او الميل لفئة على حساب أخرى، وحتى يمكنها الالتزام بالموضوعية، أذ ان هناك فرقاً بين الاتفاق والوفاق، فبينما يستلزم الاتفاق التجانس الكلي، يفترض الوفاق التقارب الفكري حول موضوع ما. [1]

وفضلاً عما تقدم، فأن هناك من يرى ان من الوظائف المهمة لوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية، هي الوقوف ضد ما يسمى بالانفاق الفكري الاجتماعي، الذي يتمثل بفرض آراء وطرق تفكير معينة على الأفراد بحجة توحيد الصفوف، الأمر الذي يتنافى مع طبيعة تطور المجتمعات، فبالرغم من تشابه بني البشر في التركيب البيولوجي، وفي بعض الأهداف الاجتماعية كالرغبة في الوصول إلى منصب اجتماعي، وغير ذلك، إلا ان كل فرد له شخصيته التي تختلف عن سائر الشخصيات الأخرى، ومن واجب وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية تشجيع هذا الجانب الفردي الذي يقوم بوظيفة المحرك في عملية التطور الاجتماعي، وعلى هذا، يمكن القول انه يستحيل وجود انفاق فكري اجتماعي كامل. [2]

18- وظيفة التسويق الاجتماعي:

وتتمثل هذه الوظيفة بوضع حلول لبعض المشكلات الاجتماعية من خلال ما يعرف بالتغيير الاجتماعي (Social change) الذي يتضمن تغيير الاسلوب والطريقة التي يعيش بها الافراد والجماعات المستهدفين بهذه العملية، وذلك بتحويل بعض انماط السلوك والممارسات السلبية (الضارة) الى سلوك ايجابي لصالح الافراد والجماعات، إذ يهدف التغيير الاجتماعي الى تحسين أحوال وظروف معيشة الافراد والارتفاع بجودة الحياة وبخصائص الافراد، وهذا يعد الهدف الأساس لأغلب الحملات الاجتماعية التي تشمل حملات التسويق الاجتماعي فمعظم حملات التغيير الاجتماعي التي تقوم بها وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية تركز على الامور التي تتعلق بالقضايا

(1) د. ابراهيم امام، وكالات الانباء، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1984م، ص7.

(2) د. محمود علم الدين، الفن الصحفي، مصدر سابق، ص49-50.

المجتمعية المهمة، من اجل تعريف الجمهور بها وحثه على اتباع الممارسات والسلوكيات المفيدة بشأنها والتي تعود بالفائدة عليه وعلى المجتمع ككل وتجدر الاشارة هنا، إلى ان الموضوعات والقضايا التي تتناولها حملات التسويق الاجتماعي تتباين بتباين المجتمعات وطبيعة المشكلات التي تعاني منها او التي تتعرض لها او تطرأ في مسيرة حياتها، إلا ان هناك مشكلات مشتركة تعاني منها هذه المجتمعات، لذا يمكن القول ان حملات التسويق الاجتماعي في تلك المجتمعات تركز في الغالب على الموضوعات والقضايا المتعلقة بالاسرة، والصحة العامة كصحة الام والطفل، ومشاكل الادمان، وإصابات الطرق، ومشكلات البيئة، فضلاً عن القضايا السكانية وقضايا محو الأمية ولاسيما في المجتمعات التي لم تصل بعد الى درجة عالية من التقدم.[1]

19- وظيفة الرقابة أو الرقيب العمومي:

وتتمثل هذه الوظيفة بقيام وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية نيابة عن المواطنين، بحراسة المجتمع من إساءة استخدام السلطة، انطلاقاً من ان الحكومات حتى وان وصلت الى الحكم عبر الطريق الديمقراطي، فانها قد تميل الى الانفراد بصنع القرارات، وإلى حماية نفسها واشخاصها، لذا فان هناك امكانية كبيرة لإساءة استخدام السلطة، ومن هنا فان دور وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية هو دور مكمل لدور البرلمان في تلك المجتمعات في حماية المجتمع من ذلك، وعلى هذا فان من واجب وسائل الاعلام والاتصال في المجتمعات الديمقراطية، هو أن تعمل على حماية المجتمع ضد استغلال السلطة، ذلك ان الكثير من الاشخاص يقومون باستغلال سلطاتهم لتحقيق مكاسب او منافع شخصية على حساب المجتمع ويقومون باهدار إمكانات المجتمع لتحقيق هذه المآرب والاغراض او المنافع الشخصية.[2]

إن وسائل الاعلام والاتصال الحرة والمتعددة الديمقراطية والمتنوعة هي التي تستطيع حراسة المجتمع وحمايته من سوء استغلال السلطة او من الكثير من

(1) د. منى سعيد الحديدي، ود. سلوى امام علي، مصدر سابق، ص53-60.

(2) د. محمود علم الدين، الفن الصحفي، مصدر سابق، ص59.

المشاكل التي تحدث، وهي تستطيع ايضا ان تجعل المجتمع كله صاحب القرار، وبالتالي فان المجتمع يستطيع ان يجبر الحكومة على القيام بالاعمال التي تخدم صالح المجتمع.[1]

ووظيفة الرقيب العمومي وظيفة اساسية لتقدم المجتمع وللتعبير عن الروح الديمقراطية البناءة في أي مجتمع كان، وذلك لأنها تمثل عوناً للسلطات الرقابية الأخرى التي تتولى مراقبة عمل السلطة والدفاع عن مصالح المواطنين ومحاولة كشف اشكال المحاباة والمحسوبية او اشكال الفساد التي يمكن ان تحدث. [2]

ويرى احد الباحثين ان الفساد هو الجرثومة الخطرة التي تصيب الحياة العامة بالتعفن والترهل والانحسار، وهو مضاد للشفافية والنقاء، ومضاد للانظمة والقوانين والمساواة ويؤدي إلى الفوضى ويعمق اللامساواة في المجتمع، ويمكن فئات وكتلاً اجتماعية من الارتقاء والتسيد بطرق غير مشروعة، ويمكن الأقوياء من التهام الثروة والتهام رصيد الكتل الاجتماعية الضعيفة في المجتمع، وللفساد انواع مختلفةمنها : قيمية اخلاقية، واجتماعية، وثقافية، واقتصادية...الخ، وتتضمن قائمة الفساد ايضاً وعلى سبيل المثال لا الحصر: الرشوة، والابتزاز واستغلال التفوذ، والمحسوبية، والاحتيال، والاختلاس.. الخ. ولعل من أخطر انواع الفساد هو الفساد السياسي، أذ يصبح جهاز الدولة اداة في يد حفنة صغيرة من المنتفعين للاستيلاء على مقدرات ومقاليد الدولة.[3]

ان الفساد ظاهرة انسانية موجودة حتى في الدول الصناعية المتقدمة التي تمتلك تاريخاً عريقاً في الممارسة الديمقراطية او التي تمارس الديمقراطية في افضل صورها، ولا يعيب أي بلد ان يحدث فيه فساد، ولكن ما يعيبه ان يكون الفساد محمياً، وان تغيب المساءلة، وان يستمر المسؤولون والاداريون الفاسدون في إدارة المرافق العامة وصنع القرارات المهمة بالرغم من فسادهم، فالعيب إذاً يكمن

(1) د. سليمان صالح، مصدر سابق، ص71-72.

(2) د. صالح خليل ابو اصبع، الاتصال الجماهيري، مصدر سابق، ص164-165.

(3) سمير عبد الرحمن الشميري، المواطنة المتساوية (اليمن نموذجاً)، في كتاب المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مصدر سابق، ص247-248.

في غياب وسائل كشف الفساد، واتهامه، ومحاكمته، ومعاقبته، فوسائل الاعلام والاتصال الحرة في المجتمعات الديمقراطية لا تضمن منع الفساد ولكنها تساعد في كشفه وتعريته، وبالتالي ترفع كلفته وتقلل من الاقبال عليه وليس من قبيل المصادفة ان مستوى حرية الاعلام والاتصال في أي بلد يتناسب عكسياً مع مستوى انتشار الفساد فيه، ولاسيما عند المستويات الادارية او السياسية العليا، إذ أن حق الناس في الحصول على معلومات صحيحة غير منحازة هو أساس الديمقراطية فاذا كانت هناك مشكلات، أو مخاطر، أو انحرافات، فان الرأي العام يعرف ذلك من وسائله الاعلامية الحرة. (1)

لقد لعبت وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في العديد من المجتمعات الديمقراطية المتقدمة، دوراً مهماً ومتميزاً في فضح اخطاء الحكومات وسوء استخدام السلطة والمحسوبية، وفي كشف الفضائح المالية والرشاوي والانحرافات وفي ملاحقة جميع اشكال الانحراف والفساد في المجتمع، وقد نجحت هذه الوسائل ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول اوربا الغربية في ان ترسل بالعديد من السياسيين وكبار رجال الاعمال والنقابيين المنحرفين الى السجون، بل قد نجحت بعض هذه الوسائل في الكشف عن الانحراف في اجهزة مقاومة الجريمة نفسها، فساهمت في إصلاح السجون والكشف عن انحرافات بين رجال القضاء، وعن حالات للفساد واستغلال النفوذ بين رجال الشرطة. (2)

وقامت ايضا بالتحري عن دور بعض الشركات ولاسيما الكبرى منها في تلويث الهواء والماء، وعن نشاط المنتجين الذين تؤدي بضائعهم إلى الاضرار بالمستهلكين، وتابعت ايضاً تكتيكات زعماء نقابات العمال الذين يفشلون في احترام حقوق اعضاء النقابة أو الاتحاد، والوسائل التي تلجأ اليها جماعات المصالح الخاصة التي تهدف إلى الدعاية للعنصرية والتعصب. (3)

---

(1) فهد الفانك، الصحافة الاردنية وقضايا الاقتصاد والفساد، مصدر سابق، ص26-27.

(2) د. غازي زين عوض الله، مصدر سابق، ص18.

(3) جون ل.هاتلنج، مصدر سابق، ص29.

وهكذا تثبت وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية الحرة في المجتمعات الديمقراطية، قدرتها في ان تخضع سلطات الدولة لرقابتها وسلطتها من خلال محاربة الفساد والانحراف في اجهزة الحكم وعلى المستويات كافة، ولولا الحرية التي تتمتع بها هذه الوسائل والحصانة التي تمتلكها بموجب الدساتير، لما تمكنت من اداء دورها الرقابي والذي مكنها من اسقاط رؤساء واخافة آخرين. [1]

(1) د. هاني الرضا، ود. رامز محمد عمار، مصدر سابق، ص144.

20- وظيفة تكوين الرأي العام:

يمثل مفهوم الرأي العام الفكرة السائدة بين جمهور من الناس الذين تربطهم مصلحة مشتركة (ازاء موقف من المواقف، او تصرف من التصرفات، أو مسألة من المسائل العامة التي تثير اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة، فالرأي العام يمثل محصلة الآراء والاحكام السائدة في المجتمع، وهذه الظاهرة تكتسب صفة الاستقرار وتختلف في وضوحها ودلالاتها في عقول الافراد، ولكنها تصدر عن اتفاق متبادل بين غالبتيهم برغم اختلافهم في مدى ادراكهم لمفهومها، ومبلغ تحقيقها لنفعهم العام ومصلحتهم المشتركة)[1].

وتعد وظيفة تكوين الرأي العام [*] من الوظائف الرئيسة التي تؤديها وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية ولاسيما الصحف في المجتمعات الديمقراطية، ويرى البعض ان الصحف تحتل المقام الأول من بين وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية كلها في القدرة على تكوين الرأي العام والتأثير فيه، ويرجع ذلك لاسباب عدة من أكثرها أهمية أن الصحف تهتم أكثر من سواها من وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية بالخوض في القضايا السياسية والاجتماعية ومناقشتها باسهاب، وعرض وجهات النظر المختلفة وخلفيات الانباء وتفاصيلها،[2] ولقد اثبتت

---

(1) د. محمود علم الدين، الفن الصحي، مصدر سابق، ص55.

(*) ينبه البعض من الباحثين، إلى ان المفهوم الشائع عن الرأي العام هو انه ليس مجرد رد فعل بسيط أساسه العرف والتقاليد، بل هو حصيلة امتزاج العواطف والافكار، واختلاط التحيزات بالحقائق، وتصارع المصالح والمبادئ، وهو ليس رأياً كلياً او مطلقاً بمعنى الكلمة، فلا يكون مطلقاً في عموميته الا نادراً، ولذلك فإنه يقصد بالرأي العام في هذا المجال الرأي الغالب، اما الرأي العام المتصل اتصالاً وثيقاً بالميراث الثقافي فيطلق عليه الاتجاه العام، وهو مجموعة العادات والتقاليد التي تمثل اتجاهاً ثابتاً يتصف بالدوام، بعكس الرأي العام الذي يتصف بالحركة والتغيير. ينظر: د. السيد عليوة، استراتيجية الاعلام العربي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص20-21.

(2) د. عاطف عدلي العبد عبيد، مدخل الى الاتصال والرأي العام، الاسس النظرية والاسهامات العربية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997م، ص185.

الصحافة المقروءة المعاصرة قدرتها على تشكيل الرأي العام والقيام بدور قيادي مؤثر في تكوين اتجاهاته، ومن اجل ذلك فأن النظم الديمقراطية العريقة في العالم تحرص على إعطاء هذه الصحافة أكبر قدر من الحرية لتكون المرآة الصافية التي تعكس آمال الشعب وأحلامه، وتطلعاته، ورضاه او سخطه، ولتقوم كذلك بمسؤولياتها في توعيته والتزام، على انه من المهم الإشارة إلى ان الصحف في المجتمعات الديمقراطية تؤثر في الرأي العام وتتأثر به في الوقت ذاته، وتقوده وتنقاد له في آن معاً. (1)

21- وظيفة الاعلان والترويج أو الوظيفة التسويقية:

وتهدف هذه الوظيفة الى عرض الانشطة الاقتصادية في المجتمع المحلي والعمل على رفع معدلات الانتاج وتحسين المنتج (2)، من خلال الاعلان بعدّه احد الانشطة التسويقية والترويجية المهمة للمشروعات الانتاجية والخدمية والذي يحقق العديد من الوظائف والأهداف لكل من المعلن والمستهلك وإدارة المؤسسة الاعلامية والاتصالية. (3)

اذ ان المعلن، يبغي من خلال الاعلان التعريف بالسلع والخدمات التي ينتجها، والسعي الى زيادة الطلب عليها، مما يؤدي في النهاية الى زيادة دخله وارتفاع معدلات ربحه من خلال تصريف ذلك النتاج، ويحصل المستهلك أو المتلقي عن طريق الاعلان الذي يقدم من خلال وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية على معلومات جديدة من سلعة او خدمة او فكرة جديدة، أي ان الاعلان الذي تقدمه هذه الوسائل يؤدي الى تعريف المستهلك بالنتاج الجديد، وباسعاره، واماكن توفره وبالتالي محاولة معاونته على اتخاذ قرار الشراء، في حين تحصل

(1) عبد الحميد حجازي، الرأي العام والاعلام والحرب النفسية، القاهرة، دار الزهراء، 1987م، ص93.

(2) أ.د. ماجي الحلواني، مدخل الى الفن الاذاعي والتلفزيوني والفضائي، القاهرة، عالم الكتب، 2002م، ص80.

(3) د. صفوت محمد العالم، الاعلان الصحفي، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 1999م، ص11.

الوسائل الاعلامية والاتصالية نظير نشر او تقديم او بث الاعلان على عائد مالي جيد، مما يعني توفير دخل مالي جيد لهذه الوسائل يفضي في النهاية الى تمكينها من تطوير نفسها والارتقاء بدورها وعملها، فالأجرة التي تستوفى عن الاعلان تؤدي إلى دعم مؤسسات الاعلام والاتصال مالياً، الأمر الذي يحررها من القيود التي تفرضها الجهات الممولة، ويسمح لها بالاستقلال بعيداً عن الضغوط، ويحسن مستوى الخدمات وممارسة دورها الرقابي. (1)

22- وظيفة الخدمات العامة:

وهي من الوظائف التي تحرص وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية المتقدمة على القيام بها، وتتمثل هذه الوظيفة بالحرص على تزويد المواطن باخبار وموضوعات تخدمه في حياته، ويحصل على فائدة مباشرة منها، ويدخل في نطاق وظيفة الخدمات العامة. اخبار المواطنين بمواعيد شركات الطيران الوطنية، واعلانات الوظائف والاعلانات التجارية، واخبار الاسواق المحلية والإقليمية والعالمية، واخبار اسواق الاوراق المالية والمعاهدات التجارية، فضلاً عن النشرات الجوية واخبار السينما والمسرح والنقد ومواعيد المحاضرات العامة واماكنها، وما إلى ذلك من انواع الخدمات العامة، وهي بذلك توفر على المواطن كثيراً من العناء في عملية البحث عن حاجياته واحتياجاته اليومية، وتنقل له اخبارها داخل منزله مؤدية بذلك خدمة عامة. (2)

23-وظيفة التسلية والترفيه:

ويطلق على هذه الوظيفة كذلك، وظيفة التسلية والامتاع والمؤانسة، وهي من الوظائف الأساسية لوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية، وهذه الوظيفة تخفف العبء عن النفوس والعقول، وتجعل الحياة محتملة بالرغم مما فيها من متاعب، وبذلك تصبح هذه الوظيفة ذات اثر نفسي حميد. (3)

---

(1) د. عصام سليمان الموسى، مصدر سابق، ص133.

(2) د. عبد العزيز غنام، مصدر سابق، ص253.

(3) د. اسماعيل ابراهيم، مصدر سابق، ص66.

ان المرء لا يمكنه ان يعيش حياته حياة عمل جادة، بحيث لا يجد فيها ما يسري عنه ويخفف متاعبه، لذلك فأن وظيفة التسلية والترفيه تعد اساسية لتحقيق بعض الاشباعات النفسية والاجتماعية، ولازالة التوتر الانساني على مستوى الافراد والجماعات في أي مجتمع كان، وكذلك لتحرر الناس من التوتر والضغط والمصاعب، وتقوم وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية بوظيفة التسلية والترفيه من خلال نشر او بث او عرض وتقديم الافلام والقصص الحقيقية والخيالية، وقصص الاطفال المصورة، والمواد والبرامج الموسيقية والدرامية. [1] فضلاً عن تغطية وتقديم الأنشطة والبرامج والمواد الرياضية والمسابقات المختلفة على الأصعدة كافة، وكذلك من خلال تقديم انواع الفنون والآداب، وبما يؤدي الى الترفيه عن المواطنين وإمتاعهم وإسعادهم والترويح عنهم من عناء العمل ومشاكل الحياة اليومية. [2]

24- وظيفة خلق الشخصية الإيجابية وخلق الثقة:

وتتمثل هذه الوظيفة بحرص وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية على خلق وتكوين الشخصية الإيجابية وهي تلك الشخصية النشطة في التفاعل الانساني والتي تتقبل بسهولة تفهم حضارات الامم الأخرى، وتعمل على اللحاق بركب التطور في مرونة ورغبة صادقة، وهي وبما تتبناه من القيم والمفاهيم الأخلاقية والمثل العليا، وبما تنتهجه من بث لقواعد التنشئة الاجتماعية للأفراد والجماعات، تتمكن في النهاية من غرس عادات وقيم وسلوكيات صالحة تنزع بالأفراد الى المشاركة والايجابية والطموح الفاعل المحرك النشط، بل وتولد الثقة في النفس وفي الآخرين، كأن تخلق الثقة بين الحاكم والمحكوم وبين افراد الشعب. [3]

25- وظيفة التحفيز:

---

(1) د. صالح خليل ابو اصبع، الاتصال الجماهيري، مصدر سابق، ص163-169.

(2) أ.د. ماجي الحلواني، مصدر سابق، ص80.

(3) د. عزيزة عبدة، مصدر سابق، ص68-70.

وتتمثل هذه الوظيفة بقيام وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية، بتوفير أسباب المنافسة الشريفة الهادفة، وذلك من خلال تسليط الاضواء على القوى التي حققت النجاح والتميز والانجازات المتفوقة، وتبيان العوامل والأساليب التي أدت الى ذلك، اذ ان من شأن هذا ان يحفز الأفراد ويثير آمالهم وطموحاتهم لمحاكاة هؤلاء، وفي هذا السياق فان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية تعمل ايضاً على إثارة الاماني الوطنية والقومية بأستثارة الرموز التاريخية والاجتماعية لتحقيق الاهداف العامة. [1]

(1) د. عصام سليمان الموسى، مصدر سابق، ص134.

26- وظيفة التنمية والتحديث:

تقوم وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية بدور يعتد به في عملية التحديث او عملية التنمية الشاملة التي يجب ان تطال كل فرد وفي جوانب الحياة كافة اذ ان التنمية الشاملة تعني الارتفاع بنوعية الحياة ومستواها في الجوانب كافة، والمناحي الفردية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وتغيير انماطها نحو الأحسن والأفضل. (1)

وقد فطنت العديد من الدول الى اهمية الاعلام والاتصال في عملية التحديث والتنمية الشاملة، وادركت ان افضل اساليب الاعلام لتحقيق مشاركة فعالة من جانب الجماهير في خطط وبرامج التنمية هو الوصول إلى هذه الجماهير في بيئاتهم المحلية، فانشأت العديد من وسائل الاعلام والاتصال المحلية كالصحف والمجلات والاذاعات وقنوات التلفزيون المحلية، وقد بات هذا النمط سائداً في الدول المتقدمة والنامية على السواء وان اختلفت الوظائف التي تؤديها تلك الوسائل بحسب خصوصية المجتمع ومتطلبات التنمية فيه. (2)

وعلى العموم يمكن القول ان دور وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في عملية التحديث والتنمية الشاملة، يتمثل في العديد من النقاط منها:

أ- التوعية المستمرة بمتطلبات التنمية وما تفرضه على كل مواطن من ضرورة بذل الجهد من أجل المساهمة في مجالاتها وقطاعاتها كافة.

ب- الإعلام المستمر عن مشروعات التنمية وجهود الدولة في هذا المجال، وما تحقق من انجازات فيها، والدعوة الى مساندة تلك المشروعات.

ج- الحث على المشاركة في مشروعات التنمية، وتشجيع مساهمات الجهود الذاتية فيها.

---

(1) المصدر نفسه ، ص205.

(2) سامي الشريف، الاذاعات المحلية: الفكرة والتطبيق، القاهرة، دار الطباعي العربي، 1988م، ص33.

د- التركيز على عرض الحقائق كافة المتعلقة بالواقع التنموي، مع فتح قنوات الحوار الدائمة لتحديد انسب السبل لمواجهة المشكلات ودفع عجلة التقدم.

ه- الاهتمام ببرامج التنمية الاقتصادية والثقافية والتعليمية والاجتماعية بصورة تتواءم مع مستجدات العصر.

و- التركيز على تقديم كل ما من شأنه إثراء حركة التنوير والتثقيف، والاهتمام ببرامج التنمية البشرية بعدّها الهدف الرئيس لجهود التنمية كافة وباشكالها كافة.

ز- المعالجة الموضوعية للقضايا المختلفة، وتحديد الأولويات التي تواجه المجتمع، واتاحة الفرصة الكافية للآراء ووجهات النظر كافة للتعبير عن نفسها فيما يتعلق بمعالجة مشكلات المجتمع وقضاياه الملحة.

ح- التوعية المستمرة بخطورة المشاكل والقضايا التي تواجه المجتمع، وتأكيد دور المواطن في التصدي لمشكلات المجتمع وقضاياه الملحة مع تكثيف برامج السلوكيات لتصحيح السلبي منها ودعم الايجابي.

ط- محاربة اشكال السلبية واللامبالاة كافة، والتي تشكل العائق الرئيس امام المشاركة الايجابية للمواطن في معالجة ومواجهة المشكلات التي تواجه المجتمع.

ي- ابراز وتشجيع الدور المهم الذي تقوم به منظمات المجتمع الأهلي والمدني للمساهمة في تكثيف الجهود وحشد الطاقات لمواجهة المشكلات التي تواجه المجتمع. [1]

27- وظيفة التثقيف:

تساهم وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية في بناء ثقافة المجتمع من خلال الدور المستمر الذي تؤديه بتقديمها الاخبار والموضوعات والمعلومات المتنوعة يومياً، والتي تساهم في تكوين قيم ومعتقدات

(1) د. منى سعيد الحديدي، ود. سلوى امام علي، مصدر سابق، ص177-179.

ومفاهيم ورؤى افراد المجتمع، ثم سلوكهم اليومي ونظرتهم الى الحياة. [1] فالثقافة لم تعد هي الاداب والفنون الرفيعة المستوى التي يقبل عليها الصفوة من المواطنين، بل باتت تمثل نظرة الناس الى الكون والحياة وسلوكهم في حياتهم اليومية الخاصة والعامة وبالتالي فهي تشمل العقيدة والفلسفة والعلم والأدب والفن وهي المعيار الذي يقيمون به الصواب من الخطأ، وهي التراث الذي يصلونه الى اجيال تأتي من بعدهم. [2]

وتحرص وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية على تقديم المعلومات والمعارف والخبرات والآراء، فضلا عن تقديم الابداع الفني والثقافي وحفظ التراث وتطويره مما يؤدي الى توسيع افاق الفرد المعرفية وايقاظ الخيالات والمواهب والابداع، وكذلك فأن هذه الوسائل يمكن ان تعمل، اذا ما أحسن الاهتمام بمضمونها واستغلاله، على الارتفاع بالذوق العام وتنميته. [3]

28- وظيفة التعليم:

تقوم وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية بوصفها مؤسسات اجتماعية، بوظائف تربوية وتعليمية على المستوى الاجتماعي، وذلك بتقديم المعرفة لتعزيز النمو الثقافي، والمساهمة في تكوين شخصية الفرد واكتسابه المهارات والقدرات اللازمة ولمراحل العمر المختلفة، فضلا عن تقديم نوع من المعلومات المنهجية التي تستخدم اما لتدعيم عملية التعليم الرسمي، أو لاكساب المرء مهارات ومعارف جديدة في إطار التعليم غير الرسمي. [4]

ويمكن القول ان وسائل الاعلام والاتصال في المجتمعات الديمقراطية تسهم في العملية التعليمية سواء بطريقة مباشرة عن طريق البرامج التعليمية والدوائر التلفزيونية المغلقة والقنوات التعليمية الفضائية، والمواد والبرامج التعليمية المتنوعة

(1) د. سليمان صالح، مصدر سابق، ص74.

(2) د. محمود علم الدين، الفن الصحفي، مصدر سابق، ص63.

(3) د. عصام سليمان الموسى، مصدر سابق، ص135.

(4) د. صالح خليل ابو اصبع، الاتصال الجماهيري، مصدر سابق، ص164.

التي تقدم من خلال الصحف والاذاعات، او بطريقة غير مباشرة عن طريق ما تقدمه من دراما تجذب اليها الجماهير على اختلاف مستوياتهم التعليمية والثقافية. [1]

29- وظيفة تعزيز التفاهم الدولي:

تستطيع وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية ان تسهم من خلال الحوار البناء والفهم المتبادل في توطيد علاقات التقارب والتعاون وإرساء اسس السلام والاستقرار بين افراد المجتمعات الدولية، وتخفيف حدة التوتر والمنازعات الناشئة بين العديد من دول المجموعة الدولية، فلقد بدأ سكان الأرض وبفضل التطورات والطفرات التكنولوجية والابتكارات الالكترونية التي استخدمت في وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية، يعيشون ويتعايشون بعضهم مع بعض، بعد ان كان الاتصال في الماضي قاصراً على الدول المتجاورة او الاقليمية وهو ما انعكس ايجابياً على زيادة اواصر التقارب بين افراد وشعوب المجتمعات الدولية. [2]

وتستطيع وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية الحرة والمستقلة، ان تساعد ايضا على تقدم الحضارة البشرية، وأن تقوم بواجبها في العالم الجديد الذي يكافح لأن يرى، وأن تتعاون في خلق مجتمع عالمي باعطاء الناس في كل مكان معلومات عن بعضهم البعض، وأن تطور الفهم والتقدير لأهداف المجتمع الحر الذي سيتضمن كل البشر،[3] وأن تعمل على تعزيز الحوار بين الحضارات، وتحث عليه، وتعمل من أجل ترسيخ مبدأ التقدير والاحترام لعقائد ومبادئ الافراد والجماعات في شتى انحاء العالم.

ان واقع المشهد الاعلامي والاتصالي العالمي، يشير الى ان وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية الحرة والمستقلة، كثيراً ما تتولى لعب دور الدبلوماسية غير الرسمية بين الدول والشعوب وبالذات في أوقات الأزمات،وهي تقوم (بنقل العالم

(1) د. محمود حسن اسماعيل، مصدر سابق، ص89.

(2) د. محمد عبد القادر حاتم، مصدر سابق، ص11.

(3) أد.جيهان رشتي، الاعلام والمجتمع، مصدر سابق، ص8.

الخارجي الى الافراد حيث هم، يتعرفون على المجتمعات الأخرى وعاداتها وتقاليدها، وعلى ذلك فالتعرض لوسائل الاعلام يساعد على فهم الآخرين). [1]

ويساعد على الانفتاح على الشعوب والأمم، بما يؤدي في النهاية الى زيادة فرص التفاهم والتعاون بين الافراد والجماعات والشعوب والحكومات.

وفضلاً عما تقدم، فأن وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية الحرة والمستقلة في المجتمعات الديمقراطية، تستطيع وكما يرى احد الباحثين، ان توفر منبراً لمناقشة المشكلات الانسانية العالمية، ذلك اننا نعيش في عصر عولمة المشكلات الانسانية، حيث ضاقت المسافات بين المشكلات المحلية والعالمية، فتلوث البيئة مشكلة محلية وعالمية، والفقر كذلك، والفجوة بين الموارد والسكان، فهذه الوسائل تستطيع ان تسهم في حوارات مشتركة لمناقشة الانماط المتعددة للمشكلات الانسانية. [*]، وتستطيع هذه الوسائل ان تعزز الوعي الكوني بمشكلات الانسانية الحادة، من خلال استطلاع اراء ابرز العقول الانسانية في التخصصات العلمية

---

(1) د. محمود حسن اسماعيل، مصدر سابق، ص99.

(*) هناك من يرى ان المشكلات الانسانية تنقسم الى اشكاليات معرفية ومشكلات واقعية، وتتحدد الاشكاليات المعرفية بالمشكلات النظرية والمنهجية لاستشراف المستقبل، وضرورة صياغة عقد اجتماعي جديد بين الدولة والمواطنين، وعقد طبيعي جديد بين الانسان والطبيعة، وعقد اخلاقي جديد، اما المشكلات الواقعية فيتحدد ابرزها في كيف يمكن تحقيق التنمية المستدامة لكل الناس؟، وكيف يمكن إقامة التوازن بين التزايد السكاني والمواردي؟، وكيف يمكن لديمقراطية أصيلة ان تنبع من النظم السلطوية السائدة؟، وكيف يمكن لعملية صنع القرار ان تكون أكثر التفاتاً لمنظور الأجل الطويل؟، وكيف يمكن للعولمة وشيوع المعلوماتية والاتصالات ان تعمل لخير كل انسان؟، وكيف يمكن تدعيم البعد الاخلاقي للأسواق لسد الفجوة بين الغني والفقير؟، وكيف يمكن تحسين وضع المرأة والرقي بالوضع الانساني؟.

ينظر: السيد يسين، الاصلاح العربي بين الواقع السلطوي والسراب الديمقراطي، القاهرة، دار ميريت، 2005م، ص121-123.

المختلفة وحقول المعرفة حول تشخيص الوضع الانساني الراهن، والتماس أكثر الحلول فعالية لمواجهة هذه المشكلات الانسانية. [1]

30- وظيفة بث روح التفاؤل والود بين أفراد الشعب:

وتتمثل هذه الوظيفة بحرص وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية الحرة والمستقلة على بث روح التفاؤل والامل بين أفراد الشعب، ذلك ان معظم الأخبار تبث رسائل سوداوية، الأمر الذي قد يؤدي الى تشكيل شخصية الانسان، تشكيلة بعيدة عن روح الأمل، بل وقد يلبس الانسان ثوب القلق وانتظار الدهشة الآتية، وعلى هذا ينبغي على هذه الوسائل ان تحرص على عرض الموضوعات والقضايا بروح تفاؤلية وعلمية واقناعية، وأن تبتعد عن كل ما قد يؤدي الى بلبلة الافكار او تشويش الرأي العام واندفاعه. [2]

وفضلاً عما تقدم، يجب على وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية الحرة والمستقلة في المجتمعات الديمقراطية، ان تعمل على بث روح التسامح، وان تعمل على اطفاء نار العداوة والبغضاء التي قد تنشأ بين طبقات وفئات الشعب الواحد، من جهة، وبين هذا الشعب والشعوب الأخرى من جهة اخرى، وينبغي عليها ايضا ان تعمل على محاربة وتعرية من ينحو نحو بذر بذور الفتنة بين ابناء البلد الواحد مهما اختلفوا من حيث العقيدة او العرق، فوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية الحرة والمستقلة تستطيع ان تقدم للمجتمع من الخدمات في هذا الشأن، ما تعجز عنه جميع الاجهزة الأخرى في الدولة، وتستطيع في الوقت نفسه ان تنقذ الانسانية الحديثة من الخطر المحدق الذي يتهددها من جراء الصراعات القائمة بين كثير من الجماعات في ارجاء عديدة من المعمورة. [3]

---

(1) المصدر السابق، ص123.

(2) د. أحمد عبد الملك، مصدر سابق، ص249-250.

(3) د. عبد اللطيف حمزة، مصدر سابق، ص140-164.

ويمكن القول هنا، ان وظائف [*] وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية الحرة والمستقلة قد باتت في عصرنا الراهن، من أخطر الوظائف، لذا فان التقصير في اداء هذه الوظائف من ناحية الدقة والامانة والشرف والنزاهة، والمصداقية والمسؤولية يمكن ان يفضي الى تزعزع ثقة الجمهور بهذه الوسائل، وقد يفضي ايضا الى تعريض المجتمع باسره الى الخطر الحقيقي، وقد تنجم عنه متاعب لمجتمعات وشعوب اخرى ليس من السهل تطويقها او التخلص منها،[1] وبالمقابل فان نجاح هذه الوسائل في القيام بوظائفها على النحو المطلوب او المرتجى منها، يمكن ان يفضي الى تعزيز الدور الايجابي لهذه الوسائل في حياة المجتمع الديمقراطي ويمكنه ايضا ان يفضي الى تغطية أوجه الخلل والقصور الناتجة عن تطبيقات الديمقراطية السياسية السائدة، والى تعزيز مسيرة الديمقراطية السليمة، وكما تم الإشارة الى ذلك في موضع سابق من الكتاب.

(*) لابد من الإشارة هنا، الى ان بعض الادبيات الاعلامية، تضيف وظائف اخرى الى مجموعة الوظائف التي تقوم بها وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمعات الديمقراطية، والتي سبق وتم التطرق اليها، اذ تضيف اليها وظيفة توثيق الاحداث، ووظيفة تجديد المعلومات والمعارف وملاحقتها، ووظيفة الترويج السياحي، ووظيفة التوعية العلمية، والمساعدة في التطوير والابتكار والنهوض بالبحث العلمي والانتاج الفكري، ومن جانب آخر فان هناك من يرى ان لكل وظيفة من الوظائف التي تقوم بها وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية وجهاً آخر او نتائج غير مرغوب فيها، للاستزادة ينظر على سبيل المثال: د. عصام سليمان الموسى، مصدر سابق، ص136.

(1) د. عبد اللطيف حمزة، مصدر سابق، ص165.